جامعة الأزهـــر

كلية أصول الدين - القاهـرة

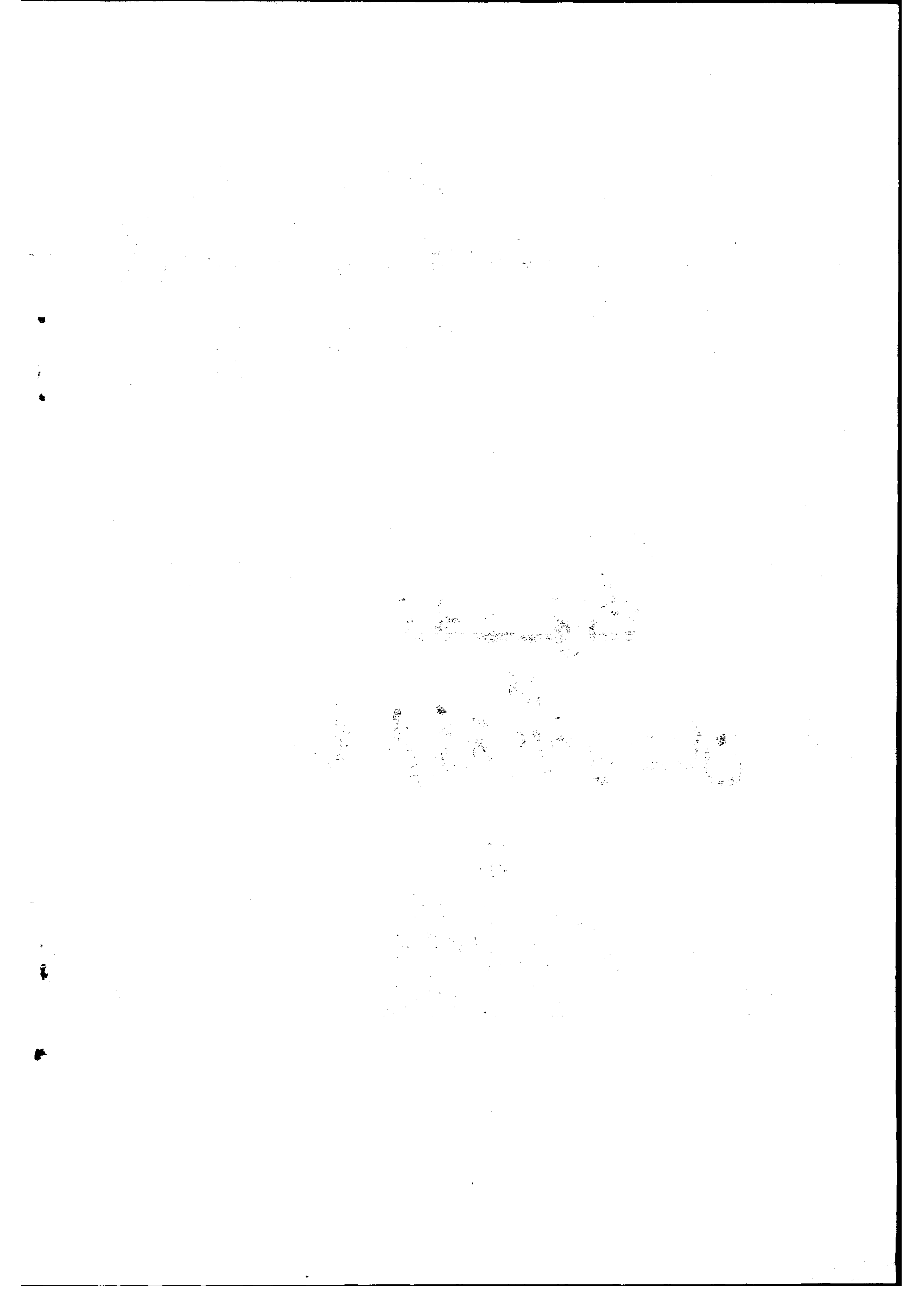
بحـــوث
في
مقــارنة الأديــــان

دكتور

بكر زكي إبراهيم عوض

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين - القاهـــرة



المبحث الأول
اليهودية والاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحة تاريخية عن اليهود

تزوج إبراهيم - عليه السلام - بالسيدة سارة وتسرى بالسيدة هاجر، وذكرت التوراة أن له زوجة ثالثة تسمى قطورة [١]. وقد أنجب من سارة إسحاق - عليه السلام - جد بني إسرائيل، ومن هاجر إسماعيل جد العرب، ولم تذكر التوراة شيئاً عن أولاد قطورة سوى أن إبراهيم منحهم عطايا قبل وفاته وحرمهم من الميراث[٢].

وقد صرح القرآن ببشارة الملائكة لإبراهيم وزوجه بإسحاق، ومن ورائه يعقوب. قال تعالى: **﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾**[٣]. وقد أنجب يعقوب اثنى عشر ولداً ذكراً[٤] كانوا رؤساء قبائل وعشائر وتفرع منهم سائر ولدهم.

وقد صرحت التوراة أن لقب «إسرائيل» منح أول ما منح ليعقوب - عليه السلام - على أثر صراع بينه وبين ملاك الرب تجلت قدرة يعقوب من هذا الصراع بمغالبة الملاك من أول الليل حتى طلوع الفجر فخلع عليه ذلك اللقب[٥]. وهو خير لقب عند الإسرائيليين. وقد ناداهم القرآن به أكثر من مرة ليأتلف قلوبهم[٦] وإن كان العوج القائم بهم قد حال بينهم وبين الاستجابة - إلا من هدى الله - وقد أشار القرآن إلى أن الحقد يسيطر على كثيرين منهم كما أنهم لا يميلون إلى أن ينال غيرهم أكثر منهم. وهذا ما جعل اخوة يوسف يترددون بين قتله أو إبعاده عن أبيه لأن له من الحظوة عنده ما ليس لهم. ثم رجح عندهم إلقاؤه في البئر تخلصاً منه ليتحقق مراد الله في أن ينزل به بعض التجار إلى مصر بعد التقاطه من البئر بائعين إياه

---

(١) راجع سفر التكوين: ١/٢٥.

(٢) راجع سفر التكوين: ٦/٢٥.

(٣) سورة هود، آية (٧١).

(٤) اقرأ سورة يوسف، آية (٤).

(٥) راجع سفر التكوين: ٢٤/٣٢ - ٢٨.

(٦) راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وقد بلغ عدد الآيات أربعين آية.

«بثمن بخس دراهم معدودة»[٧] وقد شاءت الأقدار أن يلي يوسف أمر الخزانة بعد ذلك بمصر. وأن يحسن تدبير الأمور المالية حتى أنقذ شعب مصر من هلاك محقق لولا سياسته الرشيدة. وفي هذه الفترة من الزمن أصاب بلاد الشام قحط ترتب عليه توجه أهله إلى طلب سبل العيش من البلدان المجاورة وخاصة مصر. وقد علم يوسف بأمر إخوته ويسر لهم سبيل الإقامة بعد أن اشترط عليهم استقدام أبيه وأهليهم وقد أبقى أخاه رهينة عنده، وقد تحقق له ولهم ما يريدون.

ولم يشر القرآن إلى الفترة الزمنية التي أقامها بنو إسرائيل في مصر ـ (محددة بالسنين) بينما ركزت التوراة على ذلك[٨]. وعنها أخذ معظم المؤرخين تلك السنين. كما أنها أشارت إلى نمو عدد بني إسرائيل إلى حد جعل المشتغلين بالدراسات الدينية يردون ذلك بوجوه مقبولة[٩].

إلا أن نصوص القرآن يفهم منها أن بني إسرائيل كانوا طائفة مستقلة في الروابط الاجتماعية غير منخرطة مع بقية الشعب محافظين على هويتهم وقد أدرك المصريون سوء صنيعهم وفساد طبعهم فأذلوهم وأبعدوهم «بعد أن كثر عددهم وزاد ثراؤهم وتدخلوا بذلك في اقتصاديات البلاد فأوجس المصريون منهم خيفة حتى إذا خلف «منفتاح أباه رمسيس أمعن في اضطهاد هؤلاء الدخلاء وتسخيرهم. وقد أشار القرآن إلى ذلك. قال تعالى: **﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾** القصص (٤).

وقد شاء الله أن يرسل إلى بني إسرائيل نبيّاً منهم هو «موسى» ـ عليه السلام ـ كي ينقذ هؤلاء القوم من ذلتهم وهوانهم[١٠]. ويحررهم من سلطان الفراعنة ليردهم إلى الدين الحق الذي أتى به إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف ـ عليهم السلام ـ.

وقد أدرك موسى عوج القوم وخبثهم وسوء صنيعهم وطباعهم المادية فطلب من ربه أن يرسل معه هارون أخاه ليعضده في مواجهة فرعون وفي محاجّة القوم. وفي خلافته عليهم في أمر النبوة والرسالة[١١]. وقد استجاب الله له وأعطاه سؤله **﴿وأخي هارون هو أفصح مني**

---

(٧) سورة يوسف الآيات من (٨ ـ ٢٠).

(٨) خروج: ١٢/٤٠ (٤٣٠ سنة).

(٩) خروج: ١٢/٣٧، ٣٨.

(١٠) سورة القصص، آية (٥).

(١١) اقرأ من الآية ٢٩ الى ٣٢) من سورة طه، (٣٥) من الفرقان، (٣٤، ٣٥) من سورة القصص.

لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون. قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا...﴾[١٢] ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾[١٣] ونصوص القرآن تصرح بأن موسى ـ عليه السلام ـ قد كلف بأمرين:

الأمر الأول: إنقاذ بني إسرائيل من حكم فرعون بعد أن سامهم سوء العذاب وقد أشار القرآن إلى ذلك في إطار إظهار نعمة الله عليهم ﴿**وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم**﴾[١٤] ولذلك صرح موسى طالباً من فرعون ﴿**أن أرسل معنا بني إسرائيل**﴾[١٥].

الأمر الثاني: دعوة فرعون إلى الإيمان بالله الخالق حتى يلزمه الحجة ﴿**اذهب إلى فرعون إنه طغى. فقل هل لك إلى أن تزكى. وأهديك إلى ربك فتخشى**﴾[١٦]. وقد مُكن موسى من إقامة الدليل على نبوته ورسالته أمام فرعون ﴿**فأراه الآية الكبرى. فكذب وعصى**﴾[١٧] وقد كان للأمر الثاني أثره على حاكم مصر وآلاهها في ذلك الوقت فاشتغل بمحاورة موسى وطلب منه بيان أمر الإله الذي يدعو إليه[١٨]، ثم استشار خاصته في أمر موسى. وكان اللقاء العام بين موسى والسحرة بهدف إقامة الدليل على كون موسى ساحراً شأنه شأن غيره من السحرة حتى لا تثمر دعوته. إلا أن اللقاء قد حسم لصالح موسى بإعلان السحرة أن ما عليه موسى ليس بسحر ولا عمل ساحر. بل هو آية من الآيات. التي يؤيد بها الله الأنبياء حين يرسلهم ولذلك أعلن السحرة قولهم ﴿**... آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون**﴾[١٩]. وقد اتخذ فرعون قراره ﴿**قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين**﴾[٢٠]. إلا أن السحرة قد استعذبوا العذاب بعد أن أدركوا الإيمان بالله على وجهه

---

(١٢) سورة القصص، آية (٣٤، ٣٥).

(١٣) سورة الأعراف، آية (١٤٢).

(١٤) سورة البقرة، آية (٤٩).

(١٥) سورة الشعراء، آية (١٧).

(١٦) سورة النازعات، آية (١٧، ١٨، ١٩).

(١٧) سورة النازعات، آية (٢٠، ٢١).

(١٨) سورة الشعراء، آية (٢٣، ٢٤).

(١٩) سورة الشعراء، آية (٤٧، ٤٨).

(٢٠) سورة الشعراء، آية (٤٩).

الصحيح فلم يترددوا عن مواجهة فرعون متحدين **﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾**[٢١]. **﴿قالوا إنا إلى ربنا منقلبون. وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين﴾**[٢٢].

وإذا كانت فترة إقامة موسى وهارون بمصر بعد النبوة غير محددة المقدار إلا أن القرآن قد أشار إلي أن الاستجابة للدعوة كانت محدودة للغاية **﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملإيهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾**[٢٣]. وقد فزع فرعون بصورة أكبر من ذي قبل لخطر تلك الجماعة بعد أن دانت قلة منها بالرسالة الجديدة، فبدأ يحذر من مخاطرها **﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين. إن هؤلاء لشرذمة قليلون. وإنهم لنا لغائظون. وإنا لجميع حاذرون﴾**[٢٤].

وقد استجابت الحاشية لدعوة فرعون بل حذرته من ترك تلك الجماعة لأنها تمثل خطراً من وجهة نظرهم على سلطانه **﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾**[٢٥]. وقد أشارت بعض الآيات إلي احتدام الصراع بين الطرفين، فأوحى الله إلى موسى أن يجتاز بني إسرائيل البحر الأحمر (بحر القلزم في ذلك الوقت) متوجهاً إلى أرض سيناء. وقد خرق لهم العادة وذلك بضرب موسى ماء البحر بعصاه فتجمد الماء حتى تمكن القوم من عبوره أو نشأت طرق بصورة غير معهودة للقوم استطاعوا من خلالها اجتياز البحر الأحمر[٢٦] حتي إذا هم فرعون أن يجتاز البحر ويدرك القوم عاد الماء إلى ما كان عليه **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين. ءآلئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية...﴾**[٢٧]. **﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾**[٢٨]. **﴿وأنجينا موسى ومن معه**

---

(٢١) سورة الشعراء، آية (٥٠).
(٢٢) سورة الأعراف، آية (١٢٥، ١٢٦).
(٢٣) سورة يونس، آية (٨٣).
(٢٤) سورة الشعراء، آية (٥٣ ـ ٥٦).
(٢٥) سورة الأعراف، آية (١٢٧).
(٢٦) سورة طه، آية (٧٧)، وسورة الشعراء، آية (٦٣).
(٢٧) سورة يونس، آية (٩٠ ـ ٩٢).
(٢٨) سورة طه، آية (٧٨).

أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين﴾[٢٩].

وبهذا تحقق لبني إسرائيل النجاة من أذى فرعون، وخرجوا من الديار التي أتوا إليها ضيوفاً فما راعوا لها حرمة ولا لأهلها كرامة، بل كانوا حريصين كل الحرص على السلب والنهب كما تصور ذلك التوراة[٣٠].

ورد في الخروج أن الله أوحى إلى موسى بقوله: **﴿تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب. وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين...﴾**. خروج ٢/١٠، ٣.

وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين...» خروج ٣٥/١٢، ٣٦ وهم يعتبرون ذلك تحقيقاً لوعد الله لإبراهيم - عليه السلام - **﴿ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة...﴾** تكوين: ١٥/١٤.

«وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين فيكون حينما تمضون إنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين...» خروج ٢١/٣: ٢٢.

وهكذا كان جزاء معروف المصريين في بني إسرائيل. وقد دعا موسى بني إسرائيل إلى دخول الأرض المقدسة فأبوا خوفاً على أنفسهم **﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وأتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين. يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾**[٣١]. فأبوا الاستجابة وظلوا في

---

(٢٩) سورة الشعراء، آية (٦٥، ٦٦).

(٣٠) الكتاب المقدس ط العيد المئوي ١٩٨٣م.

(٣١) سورة المائدة، آية (٢٠ - ٢٦).

أرض سيناء أربعين سنة عرفت بسنوات (التيه) نسي القوم فيها نعم الماضي وكفروا بنعم الحاضر (المن - السلوى - انفجار الحجر بالماء...)

وفي هذه الفترة من الزمن ارتد بنو إسرائيل عن التوحيد وعبدوا العجل[٣٢]. وآذوا موسى في نفسه ورسالته وتسببوا في الوقيعة بينه وبين هارون أخيه[٣٣]. كما زعموا أن الذي صور لهم عجلاً ليعبد هو هارون[٣٤] - عليه السلام - وقد ورد ذلك في التوراة - وهو منه براء - بينما ذكر القرآن أن السامري هو صانع ذلك[٣٥]. وقد تمكن بنو إسرائيل من دخول أرض فلسطين في عهد يوشع بن نون[٣٦] وطال عهدهم في هذه الأرض قرابة ١٤٠٠ سنة لم يسلم أهل تلك الأرض من آذاهم أو شرهم. وقد استمرت الحروب بينهم وبين السكان الأصليين بلا توقف، وكلما أتيحت لهم فرصة لقتل الرجال والنساء والأطفال فعلوا كما تشير إلى ذلك التوراة[٣٧]. وبالوقوف على تاريخ بني إسرائيل في تلك الديار منذ غزوها حتى خرجوا منها يتضح أن:

«الفترة الزمنية لحكمهم. بدأت بتأسيس مملكة داود سنة ١٠٩٥ ق.م. واستمر ملك داود ٤٠ سنة جاء من بعده ابنه سليمان فحكم أربعين سنة أخرى انتهت بوفاته فخلفه ابنه رحبعام الذي انقسمت مملكة اليهود في زمنه إلى قسمين:

١ - مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها «السامرة». ٢ - مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها «أورشليم». ودامت مملكة الشمال نحو ٢٥٠ سنة وانتهت سنة ٧٢١ ق.م. حينما غزاها سرجون ملك آشور واستولى على السامرة وسبى الأسباط وأجلى اليهود إلى ما وراء نهر الفرات وقضى على تلك المملكة فلم تقم لها قائمة بعدها. وأما مملكة يهوذا فقد عاشت أكثر من أختها إسرائيل، وتعرضت إلى غزوات عديدة من الشرق ومن الجنوب غزاها الأشوريون ٦٧٧ ق.م. وتغلبوا عليها وأسروا ملكها (منسى) ونقلوه إلى بابل. وفي سنة ٦١٠ ق.م. اجتاحها «نخو» فرعون مصر وغلب جيشها وقتل ملكها (يوشيا). ثم جاءت نهايتها على يد (نبوخذ نصر) ملك بابل الذي غزاها سنة ٦٠٦ ق.م. وتغلب عليها ودفعت له الجزية. ثم

---

(٣٢) سورة طه، آية (٨٥ - ٩٦).

(٣٣) سورة الأعراف، آية (١٥٠).

(٣٤) خروج: ١/٣٢ - ٦.

(٣٥) سورة طه، آية (٩٥، ٩٦).

(٣٦) الطبري ٤٣٥/١ - ٤٤٢، وابن الأثير ٢٠٠/١ - ٢٠٣، والبداية والنهاية، ٣١٩/١ - ٣٢٤.

(٣٧) راجع المهموشات من ١١٦ إلى ١٢٣ من هذا البحث.

ثارت عليه فأعاد الكرة سنة ٥٩٩ ق.م. فسبى من شعبها عشرة آلاف أسير من بينهم أعيانها وأشرافها وكنوز الهيكل، وثارت عليه سنة ٥٩٣ ق.م. فأتاها في هذه المرة سنة ٥٨٨ ق.م. وهدم أسوارها وأحرق الهيكل وسبى الشعب إلى الأسر في بابل. ثم أعيد اليهود من السبى سنة ٥٣٦ ق.م. على يد «كورش» الذي تولى ملك فارس وغدت يهوذا ولاية من ولايات الفرس حتى سنة ٣٣٢ ق.م. حيث انتقلت إلى ملك الاسكندر المكدوني بعد أن هزم الفرس واحتل سورية وفلسطين.

وبعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق.م. اقتسم قواده الملك فحكم سلوقس سورية وأسس فيها دولة السلوقيين وحكم بطليموس مصر وأسس فيها دولة البطالسة وكانت يهوذا من نصيب البطالسة. وحكم بطليموس اليهود رغم مقاومتهم العنيفة التي أكرهته على هدم القدس ودك أسوارها وإرسال مائة ألف أسير من اليهود إلى مصر سنة ٣٢٠ ق.م. وفي سنة ١٦٨ ق.م. انتقلت يهوذا إلى حكم السلوقيين حينما احتلها «أنطوخيوس» وهدم أسوارها ونهب هيكلها وقتل من اليهود ٨٠ ألفاً في ثلاثة أيام. وفي تلك الأثناء برز فريق من اليهود اتصفوا بالحنكة وسعة الحيلة والشجاعة ويدعون «المكابيون» استفادوا من الخلافات التي وقعت بين البطالسة والسلوقيين فاستقلوا بحكم يهوذا «أورشليم» مرة ثانية. بيد أن حكمهم لم يدم طويلاً ودب بينهم الخلاف وضعف مركزهم فتدخلت روما واحتل الجيش الروماني بقيادة «بومبى» سنة ٦٣ ق.م. مدينة القدس واستباح الهيكل وفتك بالسكان. وجاء من بعده يوليوس قيصر ٤٩ ق.م. فعامل اليهود بالحسنى ثم ولّت روما «هيرودس» ملكاً على اليهود سنة ٣٧ ق.م. وكان من أصل أدومي اعتنق الديانة اليهودية. وكان حاقداً على المكابيين الذين قتلوا أباه فحاربهم وقضى عليهم وحكم القدس مباشرة لحساب روما. وبنى هذا الحاكم قلعة القدس الكائنة بباب الخليل وصك النقود وأجرى بعض الإصلاحات العمرانية لتشغيل العمال العاطلين.

وفي زمنه ولد السيد المسيح في بيت لحم، وبعد وفاته في سنة ٤ م. تعاقب على الحكم ولاة رومانيون منهم: كوبونوس (٦ - ٩م) وماريوس (٩ - ١٢م) واينوس زونوس (١٢ - ١٤م) وفالريوس غرانوس (١٤ - ٢٦م) وبيلاتوس بونتيوس (٢٦ - ٣٦م) وأشهرهم في التاريخ هذا الأخير الذي تمت في عهده حادثة صلب المسيح - عليه السلام - كما يدعون - وجاء من بعد بيلاتوس مرشلوس (٣٧م) ثم هيرودس حفيد هيرودس الكبير (٣٧ - ٤٤م) وكسبيوس فادوس (٤٤م) وطيباريوس اسكندر (٤٦م) وفومانوس (٤٨م) وفلوديوس ونستنسوس (٦٠م) وفلورس (٦٥م) فسبسيان (٦٧م) وتيطس (٧٠م) وفي عهد هذا القائد الروماني تم تدمير

أورشليم وهيكلها وذبح اليهود فيها وأسر من أسر من شعبها وذاق اليهود على يد تيطس الذل والهوان.

وفي عهد الامبراطور تراجان (٢٠٦م) عاد بعض اليهود إلى القدس وأخذوا في الإعداد للثورة وأعمال الشغب من جديد، فلما تولى أدريانوس عرش الرومان (١١٧ - ١٣٨م) حوّل المدينة إلى مستعمرة رومانية، وحظر على اليهود الاختتان وقراءة التوراة واحترام السبت وثار اليهود بقيادة باركوخيا (١٣٥ م) وأرسلت روما والياً حازماً هو يوليوس سيفيروس فاحتل المدينة وقهر اليهود وقتل باركوخيا وذبح من اليهود في تلك الموقعة ٥٨٠ ألف نسمة وتشتت الأحياء من اليهود تحت كل كوكب. ولكي ينسى اليهود «أورشليم» دمرها أدريانوس وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها «إيليا»[٣٨].

وقد ترتب على طردهم وهزيمتهم المتكررة فرار اليهود من الأرض التي نزلوا بها مستعمرين إلى بلدان عدة منها المناطق المجاورة لهم في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية (المدينة المنورة - خيبر - فدك - تيماء، والأطراف الجنوبية بخاصة اليمن وحمير. فضلاً عن بعض البلدان الأخرى والتي تعرف باسم أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية الآن.

مصادر التشريع عند اليهود[٣٩]

لم يرسل الله إلى أمة من الأمم عدداً من الأنبياء مثل ما أرسل إلى بني إسرائيل. فقد

---

(٣٨) انظر خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية لعبدالله التل ص ٢٣ - ٢٦ والأسفار المقدسة ٦ - ٩. ومقدمة ابنة خلدون ٢٠٥ - ٢٠٧ ط الشعب.

(٣٩) أتى موسى بالإسلام كما ورد في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ سورة يونس، آية (٨٤). كما ذكر القرآن إعلان فرعون اتباعه الإسلام الذى أتى به موسى إلا أن ذلك لم يقبل لأنه كان في وقت الغرغرة ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين. الآن وقد عصيت قبل﴾ سورة يونس، آية (٩٠ - ٩١). وكذلك كان أنبياء بني إسرائيل ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا...﴾ سورة المائدة، آية (٤٤). ولم يرد نص على أن دين موسى كان اليهودية أو أن رسالته كانت كذلك، بل إن العهد القديم لم يرد فيه كلمة اليهودية وما وردت كلمتا «تهوّد» و«يتهود» إلا مرة واحدة في الكتاب المقدس بأسره (راجع استير ١٧/٨ والرسالة الى غلاطية ١٤/٢) في الوقت الذي وردت فيه كلمة إسرائيل مفردة أو مضافة مئات المرات في الكتاب المقدس وفي التسمية بكلمة «يهودي» و«يهودية» آراء للعلماء خلاصتها:

١ - إن يهودي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل وبه تسمى سائر ولد إسرائيل بعد وكانت عادة العرب إذا نقلوا اسماً من غير العربية إلى العربية تصرفوا فيه. فحذفت نقطة الذال فصارت الكلمة (يهودا) ثم نسب إليها فقيل (يهودي) بعد حذف الألف المتطرفة.

ذكر القرآن منهم (يعقوب - يوسف - موسى - هارون - داود - سليمان - أيوب - يونس - إلياس - زكريا - يحيى - عيسى) وآخرين فضلاً عن غيرهم ممن أمسك القرآن عن ذكرهم وإن ادعوا ذلك في العهد القديم. وإذا كانت رسالتا يعقوب ويوسف - عليهما السلام - لم تردا في الكتب المقدسة فقد أشار القرآن إلى أن يوسف - عليه السلام - قد أتى برسالة إلى قومه دون أن يذكر شيئاً عنها إلا عرضاً. **﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا﴾**(٤٠).

وقد ذكرت سورة يوسف بعض ملامح الدعوة وبخاصة قضية التوحيد **﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**(٤١).

ويبدو أن حركة التدوين قد بدأت بما يُدَّعَى أنه قد أوحي به إلى موسى - عليه السلام - وإن تأخر زمن التدوين عن زمن النزول. وقد صرح القرآن بأن موسى - عليه السلام - قد أوتي رسالة سميت ووصفت بقول الله **﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور...﴾**(٤٢).

= ٢ - إن كلمة «يهودي» مأخوذة من الفعل «هاد» أي تاب ورجع. من قولهم: **﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك﴾** سورة الأعراف (١٥٦) أي تبنا ورجعنا. وصفوا بذلك لكون توبتهم أشق الأعمال حيث جعل الله توبتهم في مجاهدة أنفسهم بالطاعة إلى حد القتل أو بقتلهم أنفسهم على سبيل الحقيقة أخذاً بظاهر النص **﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾** سورة البقرة، آية (٥٤).

٣ - إن الكلمة مردها إلى الوصف حيث إن بني إسرائيل كانوا يتهودون حين يتلون التوراة فسموا يهوداً من فعلهم ذلك. راجع كتب المعاجم مادة (هود) وكتب التفسير عند بيان قول الحق **﴿إن الذين آمنوا و الذين هادوا﴾** سورة البقرة، آية (٦٢).

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في مرد التسمية إلا أن الاصطلاح الآن عند أتباع الأديان أن كلمة يهودي إذا أطلقت تنصرف إلى كل من يدعي اتباعه لموسى عليه السلام. وقد ورد في القرآن نصوص عدة ورد فيها هذا الاسم مراداً به من يدعي اتباع موسى في بعض النصوص ومراداً به الرسالة السماوية التي أوحي بها إلى موسى من باب مجارات الخصم في نصوص أخرى أخذاً من النص القرآني **﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلما﴾** سورة آل عمران، آية (٦٧) فكلمة يهودي هنا مقابلة لكلمة مسلم وبذلك صار الاسمان علماً بالغلبة حين الإطلاق. والخلاصة «يهودي» تطلق على كل من هو إسرائيلي الدم أو يدعي اتباعه لموسى عليه السلام. وكلمة «يهودية» تطلق على الرسالة التي أتى بها موسى عليه السلام وقد تطلق على معتنقيها توسعاً، دون أن يكون لذلك سند شرعي من الإسلام.

(٤٠) سورة غافر، آية (٣٤).

(٤١) سورة يوسف، آية (٣٩، ٤٠).

(٤٢) سورة المائدة، آية (٤٣).

كما تلقى موسى جانباً من التشريع أوحى إليه به جملة واحدة ﴿**وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء...**﴾[٤٣]. كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين[٤٤].

ويبدو أن التلقي كانا خاصاً بموسى - عليه السلام - وأن البلاغ كان مشتركاً بين موسى وهارون - عليهما السلام -. وبملاقاة هارون وموسى لربهما تتابع بعث الأنبياء بعدهما وتتابعت الرسائل مع الالتزام بما تركه موسى وهارون مما بقي من أثر الوحي.

وقد جمعت تلك الرسالات - كما يدعى اليهود - وضمت إلى بعضها وعرفت بعد باسم:

العهد القديم:

وهو المصدر الأول للتشريع وقد قسم من حيث المحتوى إلى:

١ ـ الأسفار الناموسية: وعددها خمس وهي: التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية.

ويدعى اليهود نسبتها إلى موسى - عليه السلام - وقد ورد بها الحديث عن بدء الخلق العام وخلق آدم - عليه السلام - وتفرع بنيه منه حتى إبراهيم، ثم التناسل من إبراهيم والإشارة إلى سكنى إسماعيل أرض مكة (فاران) وإغفال الحديث عن سائر ولد إبراهيم إلا إسحاق ومن خرج من صلبه، وهو ما ركز عليه كاتبوا سفر التكوين حتى وفاة يوسف - عليه السلام - وأما أسفار الخروج والعدد واللاويين والتثنية فقد تحدثت عن الخروج منها - مصر - إلى سيناء وما كان من أمر القوم مع موسى وهارون، والآداب التي كلفوا بها فتخلوا عنها فضلاً عن ذكرها لقتل موسى لهارون لأنه حقد عليه كما أشارت إلى وفاة موسى ودفنه وحزن بني إسرائيل عليه. وأنه لم يقم نبي في بني إسرائيل مثله بعده. مع نسبة هذا الكلام إلى موسى. وهذه الأسفار تسمى بالتوراة عند الاطلاق[٤٥].

٢ ـ الأسفار التاريخية: وعددها اثنا عشر هي: يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني، أخبار الأيام الأول والثاني، عزرا، نحميا، أستير، وهذا

---

(٤٣) سورة الأعراف، آية (١٤٥).

(٤٤) جامع البيان ١٠/٤٤ - ٤٧، وابن كثير ٢/٢٤٦.

(٤٥) اكتفى السامريون بهذه الأسفار ولم يعترفوا بغيرها من الأسفار الأخرى وقد خالفت توراتهم (السامرية) التوراة البابلية من ناحية الكم والكيف. وقد نشرها وعرف بها د/ أحمد حجازي السقا.

القسم يدل اسمه على محتواه حيث التركيز على تاريخ بني إسرائيل بعد وفاة موسى - عليه السلام - وهي خير معبر عن شرور القوم وآثامهم وفسادهم الخلقي فضلاً عن إلقائها الضوء على السلب والنهب والغصب كأمر مشروع عند اليهود.

٣ ـ **الأسفار الشعرية**: وعددها خمسة هي: أيوب، مزامير داود، أمثال سليمان، الجامعة، نشيد الإنشاد، وهي في جملتها ضرب من الحِكَم والأمثال والترانيم فضلاً عن سيرة أيوب - عليه السلام - مع فساد خُلُقي عبر عنه في سفر نشيد الإنشاد بدعوى أنه أدب صوفي يهودي.

٤ ـ **أسفار الأنبياء**: وعددها سبعة عشر سفراً هي: (أشعيا، أرميا، مراثي أرميا، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخى).

وبذلك تكون الأسفار في جملتها ٣٩ سفراً تعورف عليها باسم (العهد القديم).

وقد بقيت أسفار عدة محل خلاف من حيث القبول والرد. كما أن الأسفار الموجودة قد وجه إليها الكثير من النقد من قبل اليهود الموضوعيين[٤٦]، والمسلمين المشتغلين بالدراسات المقارنة[٤٧].

ويكفي المسلم أن القرآن قد أشار إلى أن تحريفاً قد وقع في هذا المصدر وأن اليد اليهودية قد امتدت إليه بالزيادة والنقص، وأن الباعث على ذلك الكسب المادي مع جهالة العامة من اليهود بما يقع من الخاصة[٤٨].

ومن أراد أن يعرف حقيقة اليهود بالتفصيل فليقرأ العهد القديم كاملاً ليدرك إلى أي مدى كان سوء حال القوم.

التلمود:

وهو المصدر الثاني من حيث المنزلة الدينية في الظاهر والأول من حيث الالتزام

---

(٤٦) راجع رسالة في اللاهوت - سبينوزا وصدر كل جزء من السنن القويم في تفسير العهد القديم.

(٤٧) راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١١٦/١ - ١٥٧، والملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٩ - ١١، مقامع الصلبان ص ١٢٠/١٣٧، تحفة الأريب ص ٩٤/١٠٠، ٢٠٣/٢٢٢، بين الإسلام والمسيحية ص ٤٩ - ٥٢ وإظهار الحق ص ٩٥ - ١٠٠، ومقدمة ابن خلدون ٢٠٧.

(٤٨) اقرأ الآيات التالية: البقرة ٧٥ - ٧٩، وآل عمران ٧٨، والنساء ٤٦، والمائدة ١٣، ٤١، وآل عمران ١٧٨.

والتطبيق، ومحتواه عبارة عن تعاليم وضعها الحاخامات عبر فترة زمنية لاقى اليهود فيها من الهوان ما لاقوْا وبخاصة بعد استذلالهم من قبل غيرهم وتفرقهم من فلسطين إلى سائر البقاع فلعبت البقية الباقية دورها في وضع تلك التعاليم لجمع شتات اليهود ثانية، ولإحياء نزعة العنصرية، ولرسم منهج للسلوك يحقق ما يرجون للشعب اليهودي، فضلاً عن تفاصيل تتناول جوانب السياسة والاقتصاد والاجتماع والعقيدة والأخلاق.

وقد قسم علماء اليهود محتوى التلمود إلى قسمين:

الأول: «المشناة» وهي كلمة تعني الأصل أو المتن أو الجوهر أو الصلب. ومحتواها عبارة عن جملة من التعاليم الشفوية التي كانت تنقل شفاها على ألسنة الساسة وقادة التوجيه ثم بدا لهم التدوين في أواخر القرن الأول ومطلع القرن الثاني الميلادي. وقد جمعها «يهوذا ها ناسي» بين سنة ١٩٠، ٢٠٠ ميلادية.

الثاني: «الجمارة» وهي شروح للنصوص السابقة وقد نمت تلك الشروح في منطقتين. **أولاهما:** فلسطين وهي الأقدم والأقل حجماً، وثانيتهما: **في بابل وهي تبلغ حداً كبيراً في الحجم.** وقد كان للشروح أثرها في وجود تلمودين.

الأول: تلمود فلسطين أو أورشليم، الثاني: تلمود بابل وهو المراد عند الاطلاق[٤٩].

هذا ويدعي بعض اليهود أن «المشناة» قد أوحى بها إلى موسى شفاها في طور سيناء محاولين ليّ بعض النصوص لإثبات ذلك. (خروج ١٢/٢٤). وأن أربعين من علماء اليهود قد تناقلوا تلك التعاليم عن موسى جيلاً بعد جيل زمن وجود الهيكل، فلما هدم دونت تلك التعاليم لتكون وسيلة لجمع شتات اليهود.

وتشتمل المشناة على ستة مباحث تتعلق بـ«لوائح الزراعة - لوائح الأعياد والصيام، قوانين الزواج والطلاق والنذور وعلاقة اليهود بغيرهم - القوانين المدنية والجنائية، قوانين الصلاة، قوانين الطهارة والنجاسة) كما يلحق بها بعض الرسائل الأخرى[٥٠].

وقد اعترى التلمود ما اعترى العهد القديم من زيادة ونقصان وتصحيف وتحريف وقبول وردّ.. الخ منذ بدأت حركة تدوينه في القرن الثاني الميلادي حتى القرن السا

---

(٤٩) التلمود تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان ص ١١، ١٢، والكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤١، ٤٢.
(٥٠) التلمود تاريخه وتعاليمه: ص ١٥ - ١٧.

الميلادي، وفي القرن الخامس عشر الميلادي أجرى اليهود بعض التعديلات فيه وذلك بحذف بعض النصوص المتعلقة بلعن المسيح وسبه وسب أتباعه حتى لا يكون ذلك وسيلة لإيذاء نصارى الغرب لهم.

وقدسية التلمود آكد وأشد من قدسية التوراة، وأقوال الحاخامات أعلى قدراً من نصوص الوحي[٥١] - كما يزعمون - بينما يرى آخرون أنه ليس مقدساً وإن أدى خدمة لليهود أعظم قدراً من التوراة[٥٢] وأخص الفرق اليهودية في عدم تقديس التلمود فرقة الصدوقيين والقرائيين والسامريين.

أضواء على اليهود من ناحية العقيدة، الشريعة،

الأخلاق من كتابهم المقدس

أولاً: في مجال العقيدة:

إن مجرد الإيمان بالله غير كاف في ميدان العقيدة، بل لا بد من لازم لذلك الإيمان وهو ما يعبر عنه العلماء بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال والتنزيه عن الشبيه والشريك والصاحبة والولد والحلول والاتحاد والإفراد في القصد والمراقبة والقيام بالتكاليف الشرعية الصادرة عن الخلق على لسان الأنبياء...

ولذلك بعث الله الأنبياء وأرسل الرسل، وكلما درست رسالة من الرسالات السابقة ومحيت أصول عقيدة التوحيد ولازمها بخاصة كان بعث نبي جديد. ولو كان الإيمان بالله الموجود الخالق للكون كافياً للنجاة لنجي العرب قبل غيرهم ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله...**﴾[٥٣]. وقالوا عن أصنامهم ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾[٥٤].

وقد عرف المسلمون العقيدة ككلمة مرادفة للإيمان في أغلب الأحيان وجعلوا أركانها أركان الإيمان الواردة في الحديث النبوي الشريف ﴿أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

---

(٥١) التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٢٩، والكنز المرصود من ص ٤٤، ص ٤٨.

(٥٢) التلمود تاريخه وتعاليمه من ص ٢٨، ص ٣٩.

(٥٣) سورة الزخرف، آية (٨٧).

(٥٤) سورة الزمر، آية (٣).

واليوم الآخر والقدر خيره وشره...﴾[٥٥] الحديث.

فإذا ما طلبنا موقف اليهود من تلك الأركان من خلال كتبهم المقدسة تبين ما يلي[٥٦]:

أولاً: الإيمان بالله:

هو أساس الإيمان فيما بقي من آثار في العهد القديم والتوحيد شرط أساسي لسلامة المعتقد اعتماداً على أولى الوصايا العشر ﴿**أنا الرب إلهك لا يكن لك رب غيري**﴾[٥٧] والإشراك مع الله غيره يوجب القتل ردّة سواء أقام ذلك الأفراد أم المدن. ويتم قيام الحد ديانة لأن ترك ذلك يجلب خزياً وعاراً على بني إسرائيل[٥٨]...

إلا أن لازم الإيمان بالله الواحد في اليهودية مضرب المثل في الغرابة. ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي:

١ ـ تصور الذات الإلهية كسائر الذوات البشرية من حيث إمكانية الرؤيا والمواجهة والمعاينة وقد وردت نصوص تبلغ حداً في الكثرة صرح فيها برؤية موسى لله وجهاً لوجه ورؤية السبعين المختارين لله ورؤية بني إسرائيل لله. ورد في سفر الخروج أن الرب تكلم مع موسى وجهاً لوجه ﴿**ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه**﴾[٥٩]. وقد رأى بنو إسرائيل ذلك[٦٠].

٢ ـ تقوم العلاقة بين الله والإنسان على أساس من الصراع حيث إن الله يخشى قوة الإنسان وبطشه وزيادة سلطانه على سلطان الله في الأرض ولذلك ضرب الله ألسن الناس وبَلْبَلَها ـ أي جعل لها لغات شتى ـ حتى لا يكون التفاهم فيقوى شرهم كما أصدر حكمه أن لا يزيد عمر الإنسان عن ١٢٠ عاماً[٦١]. ومن النصوص:

---

(٥٥) صحيح مسلم ك الإيمان حديث رقم ١.

(٥٦) النقل عن التوراة المزعومة والتلمود المختلق من أجل إلزام الخصم والتعريف بما يعتقده القوم لا تسليماً بأن موسى عليه السلام قد أوحى إليه بذلك، إذا ما استثنينا النصوص التي لا تتعارض مع القرآن الكريم خاصة أن ملامح دعوة موسى بادية في القرآن الكريم.

(٥٧) خروج: ١/٢٠ والتثنية: ٦/٥.

(٥٨) خروج: ٢٥/٣٢، لاويين: ١/٢٦، التثنية: ١/١٣، ١٨، ٢/١٧.

(٥٩) خروج: ١١/٣٣.

(٦٠) خروج: ٢٢/٢٥، ١٨/٣١، ٨/٣٣، ١٠، والتثنية: ٢٩/٤، ١٠/٣٤، والعدد: ٨/١٢، ٢٧/١٦، والتكوين: ٣/٣٢.

(٦١) تكوين: ٣/٦، ٥ ـ ٧، ٦/١١ ـ ٩.

«فحزن الرب إنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه»[٦٢]. «وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوا، هلم ننزل ونبلبل لسانهم»[٦٣].

٣ - صرحت التوراة بأن الله قد استراح بعد فراغه من خلق السموات والأرض في ستة أيام فاستراح في اليوم السابع (يوم السبت) ولذلك فإن العمل فيه محرم عندهم (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل)[٦٤].

٤ - يؤمن اليهود بالحلول والاتحاد وتحديد المكان بالنسبة لله، ويرون ذلك خاصاً بموسى وبني إسرائيل، كما يدعون أن الإله قد طلب من موسى أن يبني له كروبين حتى ينزل الرب بينهما ويكلم موسى وبني إسرائيل من فوقهما. ورد في التوراة «وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم ولكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب»[٦٥].

«وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت برق شديد جداً. فارتعد كل الشعب الذي في المحلة وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوقفوا في أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار، وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً... ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل»[٦٦].

«وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة ويتكلم الرب مع موسى»[٦٧]. «فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليتكلم معه كان يسمع الصوت يكلمه من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بين الكروبيين فكلمهُ...»[٦٨].

---

(٦٢) تكوين: ٦/٦.
(٦٣) تكوين: ٧/١١.
(٦٤) تكوين: ١/٢، ٣.
(٦٥) خروج: ٢١/١٣، ٢٢.
(٦٦) خروج: ١٦/١٩ - ٢٠.
(٦٧) خروج: ٩/٣٣.
(٦٨) سفر العدد: ٨٩/٧.

«ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظلّلين بأجنحتهما على الغطاء. ووجهاهما كل واحد إلى الآخر نحو الغطاء يكون وجها الكروبين. وتجعل الغطاء على التابوت من فوق وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة»(٦٩).

ويمكن قراءة الإصحاح الخامس والعشرين من سفر الخروج لمعرفة ما هو الكروبين وكيف يبني... الخ كذلك يتأكد أمر الحلول والإتحاد من خلال النصوص التي وردت في الخروج ٤٣/٢٩، ٣٤/٤٠ وسفر العدد ١٥/٩، ٣٣/١٠.

وفي التلمود وردت نصوص لا يتأتى قبولها عقلاً رغم قبولها ديانة عند اليهود. ومن هذه النصوص: «أنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم.

يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل...

ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل. كما أنه من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعدما زينها بملابسها وعقص لها شعرها وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلاً:

تبًا لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وذهب أولادي...

ولمّا يسمع الباري تعالى تمجيد الناس له يطرق رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك ولكن لا يستحق شيئاً من المدح الأب الذي يترك أولاده في الشقاء(٧٠)...

وقد ذكر ابن حزم الأندلسي الكثير من معتقدات اليهود ـ الباطلة ـ حول الذات الإلهية(٧١).

---

(٦٩) خروج: ٢٠/٢٥ ـ ٢٣.

(٧٠) الكنز المرصود: ٤٩ ـ ٥١.

(٧١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي ١ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

وأما تصورهم عن الملائكة فقد أشارت إليه أسفار العهد القديم بما يدل على تناولهم للطعام والشراب كما في قصة مرورهم على إبراهيم ودعوته لهم لتناول الطعام والشراب فقبلوا الدعوة وأكلوا(٧٢)... وعندما مر الملائكة بلوط استضافهما فقبلا ذلك فأعد لهما طعاماً وأكلا(٧٣)...

كما صارع يعقوب ـ عليه السلام ـ ملاك الرب الذي ظهر في صورة إنسان فصرعه يعقوب حتى إذا كان قبل الفجر قال له أطلقني فلم يشأ يعقوب حتى خلع عليه لقب إسرائيل(٧٤). وقد أضاف التلمود إلى صفات الملائكة ما هو مضرب المثل في الغرابة ومن ذلك.

الملائكة قسمان: من لا يطرأ عليه الموت وهو الذي خلق في اليوم الثاني، ومن يطرأ عليه الموت وهو قسمان أيضاً:

من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قدر له فيه الحياة بأجله وهو الذي خلق في اليوم الخامس ومن يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل لله ويقرأ التلمود ويسبح التسابيح وهو الذي خلق من النار، وأما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض وهم واحد وعشرون ألف بعدد أنواع الأعشاب كل واحد يحفظ النوع الذي نيط به ومنهم الملك (جركيمو) للبرد، وميخائيل للنار وانضاج الأثمار، ومنهم المخصص لفعل الخير وفعل الشر وبث المحبة وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة...

غير أن الملائكة لا تفهم اللغة السريانية ولا الكلدانية، فعلى من يطلب شيئاً أن لا يوجه إليها الخطاب بإحدى هاتين اللغتين(٧٥)...

ثالثاً:: الإيمان بالكتب:

وردت نصوص في التوراة تصرح بأن كتّاب التعاليم لم يكونوا أهلاً لذلك فضلاً عما قاله المسيح في حق المشتغلين بتدوين تلك التعاليم. ومن هذه النصوص:

أ ـ ورد في «آرميا» وهو يعتب على بني إسرائيل تصرفهم في الوحي (وأما وحي الرب

---

(٧٢) تكوين: ١/١٨ ـ ٨.

(٧٣) تكوين: ١/١٩ ـ ٣.

(٧٤) تكوين: ٢٤/٣٢، ١٣/١٦، وخروج: ١١/٢٤، والتثنية: ١٦/٣، ٢٤/٥.

(٧٥) الكنز المرصود: ٥٢، ٥٣.

فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه. إذ قد حرفتم كلام الإله الحيّ رب الجنود إلهنا...»[٧٦].

ب ـ «هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم. فإنهم يجعلونكم باطلاً يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب...»[٧٧].

وحسبنا في هذا الأمر اختلافهم في النظر إلى محتوى النص الموحى به وظهور عدة نسخ والتفاوت في الكم والكيف ونكرانهم نزول شريعة في كتاب على عيسى ـ عليه السلام ـ وكذلك محمد ﷺ فضلاً عن تقديرهم التلمود أكثر من نص التوراة المزعوم نسبتها إلى الوحي[٧٨] على ما هي عليه الآن عندهم.

رابعاً: الإيمان بالرسل:

وأما إيمانهم بالرسل فهو مضرب المثل في الغرابة، فمع تسليمهم ببعث الله لبعض الأنبياء والمرسلين إلا أنه لم يسلم من آذاهم نبي على وجه الإطلاق يستوي في ذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون مع غيرهم ممن ورد اسمهم في العهد القديم.

وعصمة الأنبياء غير واردة عندهم ولذلك وصف نوح بأنه شريب خمر[٧٩] وإبراهيم تاجر بعرض زوجته من أجل متاع دنيوي[٨٠] وشُرْب لوط للخمر وزناه بابنتيه فأنجبتا منه موآب وعمون[٨١] ونسبة الكذب إلى إسحاق وتجارته بعرض زوجته وشربه للخمر[٨٢]، كما وصف يعقوب بالخداع والكذب على أبيه وتضليله إياه مستغلاً عماه حتى نال البركة[٨٣]، وكذلك اتهامه بخداعه لصهره (لابان) وسرقة بعض ماله[٨٤].

والتصريح بقتل موسى للمصري عمداً[٨٥]، مع حثه الإسرائيليين على سرقة وسلب

---

(٧٦) آرميا: ٣٣/٢٣ ـ ٣٦.
(٧٧) آرميا: ١٦/٢٣.
(٧٨) الكنز المرصود ص ٤٤، ص ٤٥.
(٧٩) تكوين: ٢٠/٩ ـ ٢٧.
(٨٠) تكوين: ١٠/١٢ ـ ١٩، ١٤/٢٠ ـ ١٧.
(٨١) تكوين: ٢٠/١٩ ـ ٣٨.
(٨٢) تكوين: ٧/٢٦ ـ ١٠، ٢٥/٢٧.
(٨٣) تكوين: ١٣/٢٧ ـ ١٧.
(٨٤) تكوين: ٢١/٣٥، ٢٢.
(٨٥) تكوين: ١١/٢، ١٢.

ونهب المصريين حين الهجرة[٨٦]. وكذلك صنع هارون العجل لبني إسرائيل حتى يعبدوه من دون الله[٨٧]. كما يدعون نبوة شاول الذي لم ينفذ تعاليم الله فارتفعت النبوة عنه ثانية وحل الشيطان عليه[٨٨]. كما وقع خلاف بين شاول النبي وداود النبي حتى حرص كل منهما على قتل صاحبه[٨٩]. وفي العهد القديم كذلك. إن داود كان يشرب الخمر[٩٠]. وأمر جنوده بشرب الخمر[٩١]، وزنا بامرأة أحد جنوده (أوريا الحثي) وقتله بعد ذلك لتبقى امرأته عنده[٩٢].

وأما سليمان فقد ارتد في أخريات حياته مجاملة لنسائه وأقرهم على عبادة الأوثان في بيته[٩٣] كما قتل أخاه لأنه أراد الزواج من خادمة أبيه[٩٤].

وقد ورد الكثير في حق أيوب وآرميا ودانيال وغيرهم من أنبياء العهد القديم كما يدعي اليهود.

خامساً: اليوم الآخر:

ينقسم اليهود في أمر البعث بعد الموت وفي الحياة الآخرة إلى قسمين، فمنهم من ينكر ذلك بالكلية كالصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة، ومنهم من يؤمن بذلك ويختلفون في أمر نعيم الآخرة بين الحسي والمعنوي أو المعنوي فقط.

إلا أن جمهور اليهود لم يعرف اليوم الآخر في الأسفار الخمسة الأولى في العهد القديم. وكل النصوص المتعلقة بالثواب على الصالحات دنيوية تتمثل في البركة في الأموال والأولاد وكثرة الزرع ونماء الضرع واستعباد الآخرين والتمكين في الأرض...

---

(٨٦) خروج: ٢/١١ - ٣، ٢٢/٣ - ٢٣، ٣٥/١٢ - ٣٦.

(٨٧) خروج: ١/٣٢ - ٦.

(٨٨) صموئيل الأول: صح: ٥/١٠ - ١٣، ٢٣/١٩، ٦/١١، ١٣/١٣ - ١٥، ١٠/١٥ - ١٢، ٢٤/١٥ - ٢٦، ١٤/١٦ - ١٦.

(٨٩) صموئيل الأول: ١٠/١٨ - ١٢.

(٩٠) صموئيل الأول: ١٨/٢٥ - ٣٥.

(٩١) صموئيل الثاني: ١٥/٩.

(٩٢) صموئيل الثاني: صح ١١.

(٩٣) الملوك الأول صح ١/١١ - ١٢.

(٩٤) الملوك الأول: ١٣/١ - ١٦.

بينما يكون العقاب للعاصي الذلة والمهانة وقلة المال والولد[٩٥]. وقد تأثر اليهود في فترة متأخرة بقضية البعث بعد الموت حين اتصلوا بالأمم التي تؤمن به.

وقد رأى واضعوا التلمود أن الجنة لليهود فقط وأن جهنم لغير اليهود «ولا يدخل الجنة إلا اليهود. أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين...

والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم (كناية عن الوضوء عند المسلمين) والذين لا يختتنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم (أي يصلبون على وجوههم حين الصلاة) يبقون هناك خالدين[٩٦]...

الخاتمة:

يمكن القول إن سكنى بني إسرائيل بين أناس وثنيين وعيشهم مع أمة ألّهت واحداً منها هو «فرعون» وخضوعهم للحكم الروماني (الوثني) وتفرقهم في بلدان ديانتها في الغالب وثنية جعل جامعي العهد القديم ومدونيه وكذلك مؤلفي التلمود وشارحيه يصورون الإله بصورة مادية محسوسة. الخ بخاصة أن النصوص صريحة الدلالة لا يتأتى تأويلها فضلاً عن نظرتهم السيئة إلى الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والذي كان له كبير الأثر على سلوكهم.

ثانياً: الشريعة:

يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الشريعة ما تطلق عليه منه كالعبادات والمعاملات والأنكحة والحدود والجنايات ومشروعية القتال وآثاره... الخ مع قيام تلك المكونات على أركان أساسية أو تضمنها لها.

وقد تضمن العهد القديم والتلمود الكثير من تلك المفردات وأركانها بصورة مفصلة في بعض الأحيان ويظهر من القراءة الهادئة لمصدَرَي التشريع عند اليهود أن طول الزمن بالعهد القديم في المرحلة الشفهية، وكذلك الفترة التي تم تأليف التلمود فيها (ستة قرون

---

(٩٥) اقرأ النصوص التالية لبيان ذلك: لاويين ٢٦/٣ ـ ١٤، التثنية: ١١/١٣ ـ ١٥ وصح ٢٨/١ ـ ١٤ وحزقيال ٣٤/٢٧، ولاويين ٢٥/١٩ والتثنية: ١١/١٥، وانظر بين الإسلام والمسيحية تقديم وتحقيق أ. د/محمد شامة ص ١٢٦ ـ ١٤٠ والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص ٣٤ وتحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ٢٤٧ ـ ٢٥٤ والأجوبة الفاخرة ٢٢٧، ٢٣٧، ٣٨٠.

(٩٦) الكنز المرصود: ص ٦٢، ٦٣.

تقريباً) كان لهما دورهما في أن يجمع المدونون والمؤلفون من تراث الإنسانية السابق موسوعة في كافة شؤون الحياة سواء أكان له صلة بالشريعة أم لا، حتى إن ما يدعي كونه شريعة هو مثار العجب لا من حيث المحتوى بل من مجرد التدوين. وقد ترتب على ذلك أن تتناقض النصوص في معظم الجوانب السابقة فقد يفرض الشيء في مكان، ويرفع في آخر، وقد يحل في مكان ويحرم في آخر[٩٧] مع أن جمهور اليهود لا يؤمن بالنسخ بدعوى أن الشريعة لا تكون إلا واحدة وقد ظهرت على لسان موسى ـ عليه السلام ـ كما أن النسخ يعني البداء[٩٨]، والبداء على الله محال[٩٩].

والذي يهمنا من جوانب الشريعة ـ في هذه الدراسة ـ أمران هما:

١ ـ المعاملات.

٢ ـ مشروعية القتال من أجل الأرض المقدسة.

ويمكن إلقاء الضوء على هذين الجانبين بما يلي:

أولاً: المعاملات:

أباحت تعاليم العهد القديم للإسرائيلي أن يسلب من ليس بإسرائيلي ماله وكل ما يمكن سلبه وقد ادعوا نسبة ذلك إلى موسى ـ عليه السلام ـ حين الخروج من مصر[١٠٠].

كما أباحت لليهودي أن يقرض غير اليهودي بالربا[١٠١] وأن لا يقرض اليهودي الفقير بالربا[١٠٢] وإنما يقرض الغني وكذلك يسترق غير اليهودي ولا يسترق اليهودي إلا بحد أقصى ست سنوات[١٠٣].

وقد أضاف مؤلفوا التلمود كثيراً من المبادىء المتعلقة بالمعاملات المالية مع غير اليهودي لتيسير عملية السلب والنهب، بل إن الجنة ـ من وجهة نظرهم ـ محرمة على اليهودي الذي يرد مال غير اليهودي إليه. ومن نصوص التلمود:

---

(٩٧) راجع إظهار الحق باب النسخ ١/٥٠٩ ـ ٥٤٢.

(٩٨) البداء أي ظهور الحكمة في أمر لم يكن الله يعلمها قبل وذلك منقصة في حق الله لأن علمه شامل.

(٩٩) الملل والنحل للشهرستاني ٢ ص ١١ ـ ١٢.

(١٠٠) خروج: ١/١١ ـ ٦.

(١٠١) تثنية: ٢٣/٢٠، لاويين ١٩/٣٤، ١٥/٣.

(١٠٢) تثنية ٢٣/١٩، وخروج ٢٢/٢٥، ولاويين ٢٥/٣٦.

(١٠٣) تثنية: الاصحاح الخامس عشر.

• إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأميّ ماله المفقود وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب[١٠٤]. قال (ميمانود) يذنب اليهودي ذنباً عظيماً إذا رد للأميّ ماله المفقود لأنه بفعله هذا يقوي الكفرة ويظهر اليهودي بأنه يحب الوثنيين ومن أحبهم فقد أبغض الله[١٠٥].

• «لا تظلم الشخص الذي تستأجره لعمل ما إذا كان من إخوتك» أما الأجنبي فمستثنى من ذلك[١٠٦] وقال «ميمانود» في تفسير «لا تسرق» إن السرقة غير جائزة من الإنسان أي من اليهود. أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة[١٠٧].

كما نقل مترجم الكنز المرصود عن كتاب «الروسيا اليهودية»: يجوز تداخل يهودي آخر مع الأول بصفة شريك ليتفقا معاً على اللازم إجراؤه لاسترداد ذلك المال لأن أموال الأميين مباحة ولكل يهودي الحق في وضع يده عليها.

وقال العالم «ففنكران» أموال المسيحيين مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر فأول من يضع يده عليها يمتلكها[١٠٨].

ثانياً: مشروعية القتال من أجل الأرض المقدسة:

يؤمن اليهود بأن لهم بقعة محددة من الأرض في بلاد العرب وعد الله بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى ولا بد من القتال من أجل الحصول على هذه البقعة. وفي سبيل ذلك يستباح كل شيء، ومن هذه النصوص ما يلي:

١ ــ الوعد لإبراهيم: ورد في التوراة «ولما كان إبرام بن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام. وقال له أنا الله القدير... فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً. فسقط إبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً... وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك. وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم...»[١٠٩].

وقد تم تحديد مساحة هذه الأرض «في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً:

---

(١٠٤) الكنز المرصود، ص ٧٧.
(١٠٥) الكنز المرصود، ص ٧٨.
(١٠٦) الكنز المرصود، ص ٧٣.
(١٠٧) الكنز المرصود، ص ٧٣.
(١٠٨) الكنز المرصود، ص ٧٣، ٧٤.
(١٠٩) تكوين: ١/١٧ - ١١.

لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»[110]. «وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد...»[111].

٢ ـ تجديد الوعد لإسحاق: بنفس البقعة من الأرض: ورد في التكوين (ذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار. وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك... لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك...)[112].

٣ ـ تجديد الوعد ليعقوب: «والله القدير يباركك ويجعلك مثمراً ويكثرك فتكون جمهوراً من الشعوب ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك لترث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم»[113].

٤ ـ تجديد الوعد لموسى: «وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نَبو إلى رأس الفسجة التي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان. وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر. وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر...»[114].

كما ورد: «كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر، نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم لا يقف إنسان في وجهكم...»[115].

٥ ـ أمر موسى قومه بتحقيق ذلك: «كفاكم قعوداً في هذا الجبل، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات. انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من

---

(١١٠) تكوين: ١٥/١٨، ١٩.
(١١١) تكوين: ١٣/١٤، ١٥.
(١١٢) تكوين: ٢٦/١ ـ ٣.
(١١٣) تكوين: ٢٨/٣ ـ ٥.
(١١٤) تثنية: ٣٤/١ ـ ٤.
(١١٥) تثنية: ١١/٢٤.

بعدهم...»[116].

وإذا كان الجيل الذي خرج مع موسى وأبى دخول تلك البقعة من الأرض حتى كتب الله عليه التيه مدة أربعين سنة لم يدخل، فإن اليهود والمؤرخين يدعون الدخول زمن يوشع بن نون، وقد رسمت شريعتهم لهم كيف يقاتلون غيرهم فيفعلون ما يرونه صالحاً لهم من أجل الإستيلاء على تلك الأرض مع دعوى أن الله معهم في كل قتال ويهمنا من ذلك النصوص التالية لأنها وثيقة الصلة بما يفعله اليهود الآن في فلسطين:

١ ـ أباحت التوراة إبادة كل حي وقطع كل أخضر وحرق كل يابس من أجل الحرب فقط وكان ذلك مفروضاً عليهم. (سفر التثنية صح ١/١٢: ٧) كما ذكرت التوراة أن الرب أمر يشوع بحرب مدينة عاي ورسم له خطة الحرب وكيفية إعداده لكمين قوي وقد استجاب يشوع لهذه التعاليم حتى يسرت لهم أسباب الإستيلاء على مدينة عاي (وأما ملك عاي فأمسكوه حياً وتقدموا به إلى يشوع وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف حتى فنوا. إن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف... وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبدياً خراباً إلى هذا اليوم. وملك عاي علقه على الخشبة إلى الوقت المساء...»[117].

٢ ـ الإستيلاء على الأرض وتقسيمها مع طرد السكان دون قتلهم أو أسرهم، ورد في سفر العدد «وكلم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخرجون جميع مرتفعاتهم وتملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها وتقسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها. فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم»[118].

٣ ـ فإذا ما سلمت المدينة نفسها لهم فإن الحاكم مخير في أمرها بين القتل والسلب والنهب والاسترقاق والتحريم. يؤكد ذلك النصوص التالية:

---

(١١٦) التثنية: ١/٦ ـ ٨، وصح ٢٥/٣.

(١١٧) يشوع صح ١٩/١٨، صح ١٦/١٠ ـ ٤٣، ١/١٢ ـ ٤٣.

(١١٨) سفر العدد: ٥٠/٣٣ ـ ٥٦.

• الاستعباد «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح. فإن أجابتك للصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك»(١١٩).

• قتل الرجال وحرق المدن والحقول واسترقاق النساء والأطفال وأخذ الأموال غنائم. فقد ورد «فتجندوا - أي إسرائيل - على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حقولهم بالنار وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من النساء والبهائم»(١٢٠).

• التمثيل والوحشية حين القتل: ورد في صموئيل «وأخرج داود الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون وهكذا صنع بجميع مدن عمون(١٢١).

ويمكن مراجعة حروب يشوع مع مدينة عاي ومقيدة ولبنة ولخيشة وجازر وعجلون وجدعون(١٢٢) لمعرفة ذلك.

• قتل الجميع: الرجال والنساء والأطفال، ورد في سفر العدد: «فخرج موسى والعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعة لإستقبالهم إلى خارج المحلة. فسخط موسى على وكلاء الجيش ورؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية إن هؤلاء كن لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب... فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها»(١٢٣).

وبذلك لا يرى اليهود أي حرج - حين القتال - يحول بينهم وبين تحقيق غاياتهم، ولو كان في قتل النساء والأطفال والمرضى والشيوخ والمعرضين عن القتال وهو ما لا تقره الأديان ولا الأعراف والقوانين الدولية في العصر الحديث ولكنها مظاهر وآداب شريعة القتال عند اليهود والمدعي نسبتها إلى الله.

---

(١١٩) سفر التثنية: ٢٠/١٠ - ١٤.
(١٢٠) سفر العدد: ٣١/٨ - ١٢.
(١٢١) صموئيل الأول: ١٨/١ - ٣.
(١٢٢) يشوع: ١٠/٢٨ - ٤٢ وانظر القضاة ١/٤ - ٦ وصح ٨/١٠ - ٢١.
(١٢٣) العدد: ٣١/١٣ - ١٧، والتثنية: ٢٠/١٤، صموئيل أول: ١٥/٣ وصح ٢٤/١٤.

ثالثاً: أضواء على الأخلاق عند اليهود:

يؤمن اليهود بمبادىء خلقية غاية في السوء يمكن إيجازها فيما يلي:

١ ـ **العنصرية**: حيث يعتقد كل يهودي أنه أفضل ممن سواه. بل إن اليهودي من أصل إسرائيلي ليرى نفسه أفضل من اليهودي من غير بني إسرائيل وهو ما جعل أحد الباحثين يتوقع فتنة بين اليهود في المستقبل لهذه العلة[١٢٤]. والنصوص التي تؤكد العنصرية في التوراة كثيرة منها:

أ ـ «إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من العبودية...»[١٢٥].

ب ـ «فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة هذه هي الكلمات التي تكلم بها ـ مع ـ بني إسرائيل»[١٢٦].

جـ ـ «وواعدك الرب اليوم أن تكون له شعباً خاصاً كما قال لك وتحفظ جميع وصاياه وأن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل التي عملها في الثناء والاسم والبهاء وأن تكون شعباً مقدساً للرب إلهك»[١٢٧].

د ـ «واتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً فتعلمون أني أنا الرب إلهكم الذي يخرجكم من تحت أثقال المصريين»[١٢٨].

ويمكن الرجوع إلى فهرست الكتاب المقدس لمطالعة كافة النصوص التي أضيف فيها

---

(١٢٤) اليهود في القرآن ص ١٣٦.

(١٢٥) تثنية: ٦/٧ ـ ٩.

(١٢٦) خروج: ٦/١٩.

(١٢٧) تثنية: ١٩/٢٦.

(١٢٨) خروج: ٧/٦.

لفظ الجلالة والرب إلى ضمير الخطاب والجمع «كم» لبيان مدى العنصرية التي يؤمن بها اليهود.

أثر النصوص السابقة على مؤلفي التلمود:

لم يستح مؤلفوا التلمود أن يدونوا ما تقشعر منه الأبدان حين التلاوة. ويبدو أن فترة الذلة والمهانة التي عاشتها اليهود زمن التدوين وقبله جعلت المؤلفين يدونون ما يبعث الأمل ويحيي العزة بعد الذلة حتى تصوروا غيرهم بالحيوانية بل بأخسها درجة (الكلاب) ومن تلك النصوص:

* قريب اليهودي هو اليهودي. باقي الناس حيوانات في صورة إنسان، هم حمير وكلاب وخنازير... إذا ضرب أميّ إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية.

* إذا ضرب أمي إسرائيلياً فالأمي يستحق الموت ولو لم يخلق اليهود لأنعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس.

* إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان، وعندهم أن الكلب أفضل من الأجانب لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم.

وقال الرابي مناحم: أيها اليهود إنكم من بني البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله. وأما باقي الأمم فليست كذلك. لأن أرواحهم مصدرها الروح النجس(١٢٩).

٢ ــ **الغاية تبرّر الوسيلة:** اليهود لا يحترمون العهود ولا المواثيق بصريح القرآن وكذلك نصوص العهد القديم. ولا اعتبار لخلق أو دين عندهم والغاية تبرر الوسيلة عندهم بل إنهم ظلموا الأنبياء والمرسلين حين نسبوا إليهم سوء الفعل وقبيح الخصال بدعوى الرغبة في شيء ما. محموداً كان أم غير محمود وإذا كانت النصوص التي تؤكد على هذا المبدأ في الفكر الديني اليهودي تبلغ حداً من الكثرة فإننا نكتفي بذكر النماذج التالية مع إيماننا بتنزيه الأنبياء عما نسب إليهم من كبائر:

أ ـ يزعم اليهود أن إبراهيم قد تاجر بزوجته من أجل كسب مادي وقد تكرر ذلك مرتين وأنه طرد هاجر بولدها لينال رضاء سارة. (تكوين ١٠/١٢ ـ ١٩، صح ١/٢٠ ـ ٥).

ب ـ يزعم اليهود أن ابنتي لوط قد سقتا أباهما خمراً من أجل الحصول على ولد منه

---

(١٢٩) الكنز المرصود، ص ٦٦ ـ ٧١.

فتحقق لهما ما أرادتا. تكوين (١٩/٣٠، ٣٨).

ج ـ خدع يعقوب أباه مستغلاً عماه لينال منه حق البكورية وذلك بارتدائه جلد ماعز حول ذراعيه وتقليد أخيه عيسو في صوته فتحقق له ما يريد. (تكوين ١٣/٢٧ ـ ٢٧).

ـ دعا يعقوب حمور وأهل شكيم أن يختتنوا كسنة اليهود فلما فعلوا ذلك خرج يعقوب وقتل سائر الرجال بما فيهم حمور وشكيم. (تكوين ٦/٤٤ ـ ٣٠).

ـ ألم يتحايل يعقوب على الأغنام حين العشار كي تنتج مخططات ورقطاء وبُلْقا لِيَكُنَّ له فتم المراد. (تكوين ٣٧/٣٠ ـ ٤٣).

د ـ ألم يحرض إخوة يوسف على قتله ويتحايلوا على أبيهم بأساليب مقنعة مبيتين نية القتل فأعطوا إياه ليكون مراد الله. (تكوين ١/٣٧ ـ ٣٠).

هـ ـ ألم يأمر موسى بني إسرائيل حين الخروج من مصر أن يستعيروا الذهب والأمتعة وكانت الغاية سلبها ونهبها وقد تحقق لهم ما يريدون. (خروج ٢٢/٣، ٢٣، صح ٣٥/١٢، ٣٦).

ـ كما جعلوا من قتل موسى ـ عليه السلام ـ للمصري بطريق الخطأ مبرراً شرعياً ـ في نظر اليهود ـ لقتل كل من هو غير يهودي لأن موسى فعل ذلك. (خروج ١١/٢).

و ـ ألم تسق أستير الخمر لملك الفرس زوجها حين أعدت له الطعام ودعت إليه هامان ليأكل معه فلما شرب وسكر قال لها الملك تمنّ حتى نصف المملكة تعط؟ فقالت بل تتناول الطعام غداً مرة ثانية مع هامان عندي فاستجاب الملك حتى إذا كان وقت الشرب قال لها الملك تمنّ قالت أن تقتل هامان لأنه كان يعادي اليهود ويحرص على إبادتهم ـ ثم طلبت إطلاق يد اليهود ليفعلوا ما شاءوا فاستجاب الملك وقتل اليهود آلافاً من الرعية. وقد صارت مضرب المثل عند اليهود ولها سفر باسمها في العهد القديم.

ز ـ ألم يرسل «داود» «أوريا الحثي» إلى مقدمة الجيش ليقتل حتى يتزوج بزوجته التي زنا بها قبل ذلك فتم له ما يريد. (صموئيل الثاني ـ الاصحاح الحادي عشر كاملاً).

ـ ألم يقتل داود مائتي رجل من الفلسطينيين لا لشيء إلا للزواج من ابنة شاول الذي أبى أن يزوجها إياه إلا بعد تقديم مائة غلفة من الفلسطينيين فقدم داود مائتي غلفة. (صموئيل الأول ١٤/١٨ : ٢٩).

ح ـ ألم تعلق نساء سليمان رضاهن عنه على إقراره لعباده الأوثان في بيته فكان ذلك. (الملوك الأول ـ صح ١/١١ : ١٢).

٣ ـ **الجبن**: عندما دعا موسى قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة أبوا دخول تلك الأرض متعللين بعلل واهية حتى قضى الله عليهم بالتيه فترة أربعين سنة، وقد ورد ذلك مفصلاً في الإصحاح الرابع عشر من سفر العدد والإصحاح الثاني من سفر التثنية.

٤ ـ نكران الجميل ومقابلة الحسنة بالسيئة: وهذا أوضح ما يكون في مواقف عدة في التوراة منها.

أ ـ موقفهم مع الله: حيث إنهم كانوا يكفرون بالله بين الحين والحين وقد ورد في التوراة في مواطن عدة أن بني إسرائيل ارتدوا عن عبادة الله وكفروا بالنعمة وقد عاقبهم الله بذلك. نذكر من تلك النصوص:

ـ اتخاذهم عجلاً ليعبدونه من دون الله حين ذهب موسى لمناجاة ربه، وزعمهم أن هارون ـ عليه السلام ـ هو الذي صنع ذلك لهم «ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فأخذ ذلك ـ أي كل ما معهم من ذهب ـ وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب. فبكّروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة...»[١٣٠].

ـ تذمرهم على موسى وهارون بعد النجاة من فرعون وتجديفهم على الله «وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متي لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم»[١٣١]. «إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي. لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم وجميع الذين أهانوني لا يرونها...»[١٣٢].

«اذكر كيف أسخطت الرب إلهك في البرية... حتى في حوريب أسخطتم الرب فغضب الرب عليكم ليبيدكم...»[١٣٣].

ويمكن مراجعة النصوص الواردة في الخروج ١١/١٤، ٢/١٦، ٢/١٧ والعدد ٤/١١، ٤/٢٠، ٢/٢٥ والتثنية: ٢٧/٣١ لبيان مدى تمردهم على الله.

٥ ـ اتهامهم موسى بقتل هارون: ولعنهم إياه لأنه سبب مصائبهم (العدد ١/١٤: ٥، ٢٤/٢٠: ٢٩، ٣٨/٣٣ والتثنية ٢٨/١، ١٠/٢، ٢/٩، ٦/١٠، ٥٠/٣٢، ٨/٣٤).

٦ ـ لا يرى اليهود للأنبياء عصمة: ولذلك سمحت لهم أخلاقهم أن ينسبوا إليهم ما سبق بيانه في موقفهم من الرسل.

---

(١٣٠) خروج: ١/٣٢ ـ ٧.

(١٣١) عدد: ١١/١٤.

(١٣٢) عدد: ٢٢/١٤.

(١٣٣) تثنية: ٧/٩، ٨.

٧ - يؤمن اليهود بأن الفاحشة مع غير اليهودية لا تعد فاحشة: لأنها غير مؤمنة بل غير إنسانة ومن النصوص التي وردت على ألسنة علمائهم:

إن لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات - أي غير اليهوديات...

إن الزنا بغير اليهوديات ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات(١٣٤).

٨ ــ لا ضير على اليهودي أن يكذب أو يحلف كذباً: إذا تعارض الصدق مع مصلحة اليهودي ويمحى ذنب ذلك بالغفران من قبل المجامع كما أن القسم لغير اليهودي كالقسم للحيوان وهو لا يعد من باب الأيمان وحين يضطر إلى الحلف عليه أن يصرف النية إلى غير المراد وعلى اليهودي أن يؤدي عشرين يميناً كاذبة ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما(١٣٥).

ومن أسباب الحرمان في شريعة اليهود: أن يشهد يهودي على يهودي آخر لصالح غير اليهود(١٣٦).

٩ ــ لا يرى اليهود حرمة في قتل غير اليهود: بل إن من الطقوس الدينية عندهم قتل واحد من غير اليهود بصورة ما عندهم مع أخذ دمه وعجن فطير الفصح به مراعاة للتقاليد والطقوس.

وقد حصر بعض الباحثين عدداً ممن ذبحهم اليهود في سائر بلاد العالم من أجل عيد الفصح(١٣٧). ومن نصوص التلمود:

* اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين.
* من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر - أي غير اليهودي - لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله.

وقد قيدت الوصية «لا تقتل» بقول «ميمانود» أنه تعالى نهى عن قتل الشخص من بني إسرائيل وقتل كل من يخالف دينهم من الأفعال التي يكافىء الله عليها.

---

(١٣٤) الكنز المرصود: ٨٩ - ٩٢.

(١٣٥) الكنز: ص ٩٣، ٩٦.

(١٣٦) الكنز المرصود، ص ١٠٢.

(١٣٧) راجع خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٨٢ - ١٠٥، والتلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع من ص ٣٧: ص ١٢٣ والكنز المرصود من ص ١٠٩ إلى ص ٢٢٢.

ومن قرارات المجامع (سنهدرين ص ١٧): أنه لا يغفر للأمي إذا قتل يهودياً ثم تهود، ولكن إن كذب على الله أو قتل غير يهودي ثم تهود غفر له[١٣٨].

١٠ ـــ غِشّ اليهودي لغير اليهودي مطلب ديني عندهم: (مسموح غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش) وقال الحاخام رش: مصرح لك أن تغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية وتحلف له يميناً كاذبة على شرط أن تنجح فيما لفقته من الأكاذيب.

وجاء في التلمود: «إن الرابي صموئيل أحد الحاخامات المهمين كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنية من الذهب كان يظنها الأجنبي نحاساً ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط وهو ثمن بخس، وسرق درهماً أيضاً من البائع...»[١٣٩].

نتائج هذا المبحث

إن أناساً لا يعرفون لله حقاً ولا للأنبياء منزلة ولا للملائكة كرامة ولا للبشرية قيمة أو قدراً لا يرجى منهم خير على وجه الإطلاق. ولذا كانت مصادر التشريع التي رسمت السبل التي تمكن اليهود من استعباد غيرهم كما أعطت تصوراً عنهم من طرف خفي فما على المسلمين إلا أن يتعاملوا مع اليهود في ضوء ما يعتقدون جزاءً وفاقاً.

وإذا كان المسلمون قد تناسوا في هذا الزمان شريعة الله في الجهاد وتناسوا أسباب النصر فكان التقصير في الطاعة والتمزق بعد الوحدة وضعف شأن العقيدة في نفوس أصحابها وركن الناس وصارت القبلة عند كثيرين المصالح الشخصية، فإن اليهود لم ينسوا أن الله قد وعدهم بأرض في بلاد العرب وحددها لهم كما سبق بيانه ـ كما يدعون زوراً وبهتاناً ـ وقد سلكوا كل سبيل مشروع وغير مشروع لنيل هذه البقعة من الأرض والتي ظفروا بالقليل منها بحسب النصوص الواردة عندهم وبقي الكثير مما وعدوا به حتى يتملكوا من النيل إلى الفرات. فماذا ينتظر المسلمون من هؤلاء الناس؟ أيطالبونهم بترك دينهم أم يكرهونهم على الالتزام من باب سنة الله معهم بعد كل تمرد لهم في الأزمنة الغابرة.

لقد أثبتت التجارب أن اليهود يطبقون كافة المبادىء الخلقية الواردة عندهم وما حوادث سلب أرض المسلمين ونهب ديارهم وقتلهم عنا ببعيدة. إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١٣٨) الكنز المرصود، ص ٨٤ ـ ٨٨.

(١٣٩) الكنز المرصود، ص ٧٥، ٧٦.

موقف اليهود من الدعوة الاسلامية

كان أولى الناس باتباع رسالة محمد ﷺ اليهود لأسباب عدة منها:

١ ـ إن علمهم بهذا النبي متوفر وقد أشار إلى ذلك القرآن في مواطن عدة. قال تعالى: **﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾**[١] وقوله سبحانه **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾**[٢] وقوله جل شأنه **﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم...﴾**[٣] الآية. وقول الحق سبحانه **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة...﴾**[٤] الآية.

كما بقيت بقايا من حق تدل على نبوة الرسول ـ عليه السلام ـ في العهد القديم، والدلالة في تلك النصوص متفاوتة بين كونها راجحة وكونها مرجوحة وبين يسر الاستنباط وبين التكلف فيه. وقد ألفت في ذلك كتب عدة[٥].

٢ ـ إن اليهود كانوا يقولون للعرب سوف يظهر نبي نتبعه نقتلكم معه قتل عاد وإرم. ورد في كتب السيرة والتفسير أن من بواعث إسلام الأنصار ـ بعد هداية الله لهم ـ أن الأوس

---

(١) سورة البقرة، آية (١٠١).

(٢) سورة البقرة، آية (١٤٦).

(٣) سورة الأعراف، آية (١٥٧).

(٤) سورة الفتح، آية (٢٩).

(٥) راجع البشارة بالنبي محمد في التوراة والإنجيل والزبور: عباس إدريس محمد:

والخزرج كانوا يسمعون اليهود يتحدثون عن النبوءة والأنبياء ويتلون صحف التوراة ويفسرونها، بل كانوا يتوعدونهم به ويقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكان لتلك المقولات وأمثالها كبير الأثر في الإيمان بالرسول ﷺ. قال تعالى **﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾** البقرة (٨٩)[٦].

٣ ـ إن الدعوة الإسلامية هي جوهر رسالة موسى ـ عليه السلام ـ قبل أن تمتد إليها اليد بالتحريف.

٤ ـ إن صلة القربى بين بني إسرائيل والنبي محمد قائمة، فجد الجميع هو إبراهيم ـ عليه السلام ـ وإسماعيل وإسحاق ـ عليهما السلام ـ اخوة فهم بنو عمومة مع العرب.

وقد صرح القرآن الكريم وذكرت كتب السير والسنة أن اليهود قد حقدوا النبوة والرسالة على العرب، وحرصوا كل الحرص على إثارة الشبهات حول الداعي والدعوة منذ ظهرت، بل كانوا أسبق في العداء للرسالة من المسيحيين. ويمكن ايجاز ذلك في عهدي الدعوة على النحو التالي:

أولاً: العهد المكي: حرص اليهود على إعطاء أهل مكة أسئلة يسألون عنها محمداً ﷺ بهدف التعجيز، كما سألوه هم بعد ذلك أسئلة من شأنها مثل ذلك.

= • بشائر النبوة الخاتمة أ. د/ رؤوف شلبي.
• المنارات الساطعة في ظلمات الليل الحالكة: زكي الدين الطهطاوي.
كما عقدت أبواب وفصول خاصة في بعض كتب الأديان تتضمن تلك البشارات ومنها:
• الدين والدولة: علي بن ربن الطبري وعنه أخذ من تبعه.
• الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي.
• الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة للقرافي تحقيق د/ بكر زكي عوض.
• الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.
• هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم.
• تخجيل من حرف الإنجيل للسعودي تحقيق د. بكر زكي عوض.
• بين الإسلام والمسيحية لأبي عبيدة الخزرجي تحقيق أ. د. محمد شامة.
• إظهار الحق. رحمة الله الهندي.
• تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب.

(٦) راجع جامع البيان ٣٢٤/١ ـ ٣٢٦، وزاد المسير ١١٦/١، وابن كثير ١٢٤/١، والدر المنثور ٨٨/١.

ورد في كتب السيرة أن أهل مكة طلبوا من اليهود أسئلة يختبرون بها محمداً ﷺ وفي روايات أخرى أن اليهود هم الذين أوعزوا إليهم بهذه الأسئلة. ويبدو منها العمق الزمني للأحداث مع عدم علم النبي ﷺ بها وهذه الأسئلة هي الإخبار عن أناس مضوا في القرن الأول، وعن رجل طاف المشرق والمغرب وعن الروح، وقد شاءت الأقدار أن يفتر الوحي فترة من الزمن فرح المشركون على أثرها قائلين: إن شيطان محمد قد تخلى عنه وقد نزل الوحي بالإجابة كما ورد في القرآن(٧) كي يخذل المشركين واليهود.

ويبدو أن مناوأة قريش للدعوة وبعدها عن أماكن تواجد اليهود وتوقعهم عدم نجاحها جعلهم ـ أي اليهود ـ لا يشتغلون بحربها بصورة مباشرة وبخاصة أن كل مواجهة يترتب عليها خسران في المال والأنفس والمكانة ويؤلب الغير عليهم مما جعل اليهود يتوقفون عن الصراع المسلح في العهد المكي.

ثانياً: العهد المدني: كثر عدد اليهود في المدينة المنورة بعد هجرتهم إليها في القرن الأول الميلادي بعد تدمير هيكل بيت المقدس سنة ٧٠م وتشتت اليهود في سائر البلاد، ومنها بلاد العرب وبخاصة المدينة (يثرب في ذلك الوقت) وخيبر، وقلّ في تيماء وفدك ووادي القرى والبحرين(٨) وقد نما عدد اليهود حتى جاوز عدد المقاتلين زمن النبوة ألفين من الرجال(٩)... وكانت العلاقة بين قبيلة بني قريظة وبني قينقاع وبني النضير مضطربة متوترة، وقد يكون بعضهم حرباً على بعض. يقول إسرائيل ولفنسون: «وكانت هناك عداوة بين بني قينقاع وبقية اليهود سببها أن بني قينقاع كانوا قد اشتركوا مع بني الخزرج في يوم «بعاث» وقد أثخن بنو النضير وبنو قريظة في بني قينقاع ومزقوهم كل ممزق مع أنهم دفعوا الفدية عن كل من وقع في أيديهم من اليهود وقد استمرت هذه العداوات بين البطون اليهودية

---

(٧) اقرأ الآيات رقم ١٢ ـ ٢٢ من سورة الكهف، ورقم ٨٣ ـ ٩٨ نفس السورة، ورقم ٨٥ من سورة الإسراء. وقد ذكرت كتب التفسير بالمأثور خاصة وكذلك كتب السيرة أن ذلك من سبب النزول.

(٨) كانت قبيلة «قينقاع» و«النضير» و«قريظة» و«خيبر» هي القبائل اليهودية الأم ولها توابع يلتحقون بها وينسبون إليها كبني هدل التابعين لبني قريظة، كان منهم بعض كبار الصحابة الذين أسلموا من أهل الكتاب، وكبني زنباع وهم فرع من فروع بني قريظة، وقد جاءت أسماء لجماعات يهودية في العقد الذي تم بين الرسول وبين اليهود كيهود بني عوف وبني النجار وبني ساعدة وبني ثعلبة وبني جفنة وبني الحارث وغيرها كما ورد بالعقد «وأن بطانة يهود كأنفسهم» السيرة النبوية للندوي ١٩٦، كما وجد بعضهم على هيئة أسر في بعض بلاد جزيرة العرب مثل بنو عكرمة وبنو محمر وبنو زاعور و بنو الشطبية وبنو جشم وبنو معاوية وبنو القصيص... وفاء الوفا: ١/١١٢ ـ ١١٦.

(٩) هذا رأي جمهور الباحثين المعاصرين معتمدين في ذلك على عدد من أجلاهم الرسول ﷺ من رجال بني قينقاع، بني النضير، ومن قتلهم من بني قريظة.

بعد يوم «بعاث» حتى وقعت الحرب بين الأنصار وبني قينقاع، فلم ينهض معهم أحد من اليهود في محاربة الأنصار. وقد أشار القرآن إلى عداوة اليهود فيما بينهم ﴿**وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم...**﴾[١٠] الآية.

وقد حرص اليهود على أن تكون لهم السيطرة على يثرب في الجوانب الاقتصادية لِمَ لذلك من أثر على من يفتقده فاشتغلوا بالصاغة والحدادة لصناعة السلاح بخاصة، والزراعة وتعاملوا بالربا مع غيرهم. وقد حرص الرسول ﷺ بعد وصوله إلى المدينة أن يوقع معاهدة بين المسلمين واليهود سواء أتم توقيعها مع اليهود في وقت واحد أم وقعت مع كل قبيلة على حدة ثم جمعت بعد ذلك كوثيقة موحدة[١١] من قبل المدونين. والذي يهمنا منها الآن ضمانها لحرية العقيدة دون تدخل من الطرف الثاني وكذلك عدم الإيذاء مع التعاون لرد كل اعتداء على المدينة المنورة وألا يكون أحدهم عيناً على الآخر وأن بينهم النصر على من حارب هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة دون البر والإثم مع الاحتكام إلى الرسول في كل خلاف يقع وقد اشترط الرسول على اليهود أن لا يوقعوا معاهدة مع قريش للنصرة لكونها حرباً على الإسلام والمسلمين[١٢]. وقد أشار بعض كتاب السيرة والسنن إلى أن اليهود قد اشتركوا في بعض المعارك، وأن الرسول ﷺ أسهم لهم، بينما أنكر ذلك آخرون[١٣]. وقد وفي الرسول لليهود بكل شرط ذكر كما التزم بذلك سائر أصحابه ديانة: فهل التزم اليهود؟

لقد نقض اليهود العهد وآذوا الرسول وأصحابه وشككوا في أمر الدعوة التي أتى بها الرسول وآذاهم أن الإسلام كل يوم يفتح باباً له في ديار المدينة. ويمكن إيجاز موقف اليهود من الداعي ودعوته في اتجاهين:

١ - الإيذاء الحسي للرسول وأصحابه.

٢ - الإيذاء النفسي للرسول وأصحابه.

والاتجاه الأول: تجلى في صورتين:

---

(١٠) سورة البقرة، آيتي (٨٤، ٨٥)، وراجع السيرة النبوية للندوى ص ١٩٦، ١٩٧.

(١١) السيرة النبوية الصحيحة ٢٧٦/١ - ٢٨١، ٢٨٦/١.

(١٢) المرجع السابق ٢٨٥/١، والاصطفا ٥١/٢.

الأولى: المحاولات الجماعية لحرب المسلمين أو لنقض العهد أو لقتل الرسول أو لدهم ديار المدينة.

الثانية: المحاولات الفردية لقتل الرسول ﷺ بصورة مباشرة.

ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: الإيذاء الحسي للرسول ﷺ بصورة جماعية وقد تمثل ذلك في نقض العهد مع الرسول ومحاولة قتله والتآمر مع قريش ضده وتجهيز جيش لدهم المدينة وبيان ذلك كما يلي:

أ ـ بنو قينقاع: أول من نقض العهد من يهود المدينة حيث اعتدى واحد منهم على امرأة مسلمة فرفع طرف ثوبها من خلفها بصورة ما، فلما بدا منها ما ساءها قالت يا للمسلمين فقام مسلم إلى اليهودي فقتله، فقام اليهود إلى المسلم فقتلوه. فلما بلغ الأمر إلى الرسول ذهب إليهم محذراً من نقض العهد حتى لا ينزل بهم ما نزل بأهل مكة في بدر، فقابلوا تحذيره بازدراء واستهانة قائلين له يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب والله لئن حاربناك لتعلمن أنّا نحن الناس. فنزل قول الله تعالى **﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾**[14] وقد بدا من ردِّهم إقرارهم على ما فعله أحدهم وعدم اعتذارهم عما بدر منهم وتجرؤهم على الجماعة الإسلامية فضلاً عما كانوا يطوونه من أسلحة في بيوتهم... فخرج إليهم الرسول ﷺ وحاصرهم في قلاعهم خمسة عشر يوماً حتى اضطرهم إلى التسليم، وقد أجلاهم الرسول إلى أذرعات الشام دون أن يقتلهم أو يسبي نساءهم أو ذراريهم، وإنما غنم منهم أسلحة كثيرة وآلات صياغة «وقد استغرق خروجهم ثلاثة أيام وذهبوا إلى أذرعات الشام ولم يحل الحول عليهم حتى هلكوا وكان عددهم ٤٠٠ حاسر وثلاثمائة دارع»[15].

وما فعله الرسول ﷺ هو أقل ما يجب في مثل هذه الأحوال لأن اليهود قد تمردوا على سيادة الدولة بحسب الاتفاقية وأضعفوا الجبهة الداخلية، وبهذا يفتحون باب التمرد لمن سواهم من اليهود، فضلاً عن لفت نظر خصوم الدعوة من خارج المدينة إليها إذا ما تيقنوا مناوأة اليهود أو بعضهم للرسول والمسلمين دون تلقينهم درساً يذكر، فيتوجهون إليها بمثل ما

---

(١٣) السيرة النبوية الصحيحة ٢٨٦/١ ـ ٢٨٩.

(١٤) سورة آل عمران، آية (١٢).

(١٥) نقلاً عن الاصطفا: ١٥٣/٢ وراجع ابن هشام ٥٢/٣.

حدث في بني قريظة. فكان الإجلاء أقل عقوبة في مثل تلك الظروف.

ب ـ **يهود بني النضير**: كانوا يسكنون بطحان اتخذوا الحدائق والآطام، وأقاموا بها وكان بينهم وبين المدينة نحو ميلين أو ثلاثة، وكانوا يمتلكون نخيلاً بجوار المدينة[16].

موقفهم من الدعوة وسبب جلائهم: كان لهزيمة المسلمين العسكرية في أحد ـ لا النفسية ـ وقتل بعض أصحاب الرسول ﷺ في حادث بئر معونة حيث قتل سبعون من أصحاب الرسول غدراً وغيلة حتى حزن الرسول والصحابة غاية الحزن عليهم وظل الرسول يدعو على القتلة من رعل وذكوان في قنوته شهراً كاملاً[17].

وكذلك إرسال الرسول ستة من أصحابه مع نفر من عضل والقارة ليفقهوهم في الدين ـ كما تظاهروا بذلك ـ حتى إذا خرجوا بهم قتلوا ثلاثة منهم واقتادوا ثلاثة ليسلموهم أسرى إلى قريش في مقابل مادي فلما كانوا بالطريق قتلوا عبد الله بن طارق وبقي خبيب بن عدي وزيد ابن الدثنة فباعوهما بمكة حيث قتل زيد بن الدثنة قتله صفوان بن أمية بن خلف بأبيه واستبقوا خبيب فترة من الزمن ثم قتل بعد ذلك صبراً وهكذا غدرت هذيل بأصحاب الرسول.

وفضلاً عن العوامل السابقة فإن حركة النفاق في المدينة قد نمت بين عدد لا بأس به ممن تظاهروا بالإسلام حتى إن عبد الله بن أبيّ في غزوة أحد قد رجع بثلاثمائة منافق من جيش قوامه ألف رجل في ذلك الوقت. وقد كان بين اليهود والمنافقين صلة قوية لأن أغلب المنافقين كانوا يهوداً في الأصل.

* لهذه الأسباب استشعر اليهود ضعفاً بالرسول وأصحابه ورأوا أن القضاء عليه شخصياً قضاء على الدعوة الإسلامية، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ومتى الفرصة؟

لقد قتل أحد أصحاب الرسول ﷺ واسمه عمرو بن أمية الضمري رجلين من بني عامر ـ غير مسلمين ـ لهما عهد وأمان من الرسول. فذهب الرسول إلى بني النضير يطلب منهم الالتزام ببنود المعاهدة بدفع قسط من دية العامريين. ففرح اليهود غاية الفرح بمقدمه إليهم قائلين لن تجدوا مثل هذه الفرصة لقتل محمد. وأعلن عمرو بن جحاش وسيلة القتل بين اليهود وذلك بحمل صخرة وعُلُوه البيت الذي يجلس الرسول إلى جواره ليلقي بالصخرة على رأسه فيقتله. وقد أخبر الوحي الرسول بما كان من شأن القوم فنهض ورجع إلى المدينة وأرسل إليهم محمد بن مسلمة قائلاً: أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر. وقد أجلتكم عشراً فمن رأيته بعد ذلك ضُرِبَ عنقه.

---

(١٦) الإصطفا: ٢/٢٠٤.

(١٧) الاصطفا: ٢/٢٠٠، ٢٠١، والسيرة النبوية لابن كثير ٣/١٢٣، ١٣٥، ١٣٩.

الضرورة تملي القتل بدلاً من الخروج: ولو أن القائم على أمر المسلمين غير الرسول ﷺ ما استبقى من القوم أحداً ولكن ميل الرسول الدائم إلى حقن الدماء وعدم إزهاق الأرواح إلا للضرورة جعله يجليهم عن ديارهم. وقد ترتب على الجلاء ما يلي:

١ ـ هزيمة المنافقين نفسياً فلقد أرسل ابن أُبَيّ إلى بني النضير أن اثبتوا وقاتلوا ونحن معكم في القتال أو الخروج. بل حثهم على الثبات بدعوى أن يمدهم بنو قريظة بمدد من عندهم وكذلك حلفاؤهم من غطفان فكان للإجلاء أثره.

٢ ـ إشاعة الرعب بين مجاوري المدينة بإجلاء هؤلاء القوم فلا تحدثهم أنفسهم بدهم المدينة.

٣ ـ حث بني قريظة من طرف خفي على الوفاء بالعهد بعد أن لاقى بنو قينقاع وبنو النضير ما لاقوا جزاء غدرهم وخداعهم.

٤ ـ الانتفاع بما تركه القوم من بقايا ديار وأسلحة وحدائق أغنت المهاجرين عن الأنصار. ويكفي أن الرسول قد ترك لهم حرية حمل ما يشاؤون على الإبل ـ إلا السلاح ـ فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام وإن كان لمقام بعضهم بخيبر أثره السيىء. كما سيتضح بعد.

وفي هذه الغزوة نزل القسط الأكبر من سورة الحشر(١٨).

ج ـ يهود بني قريظة: لم ينس من نزل بخيبر من اليهود ودان أهلها له بالولاء من أمثال سلاَّم بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحُيَيّ بن أخطب وغيرهم ما كان من أمر الرسول ولذلك حرصوا على أن ينتقموا من الرسول ﷺ شر نقمة. فتوجهوا إلى قريش داعين إياها لمحاربة الرسول في المدينة على أن يكونوا لهم عوناً. وقد راب قريشاً تلك الدعوة لأنها تدين بالوثنية واليهود أهل كتاب فهم أقرب إلى دين محمد منهم، كما أنهم كانوا أهل علم بأمر الرسول وكانوا يستفتحون به مع كل معركة تقع.. الخ فكيف بهم يتوجهون هذا التوجه ولذلك سألوا اليهود عن رأيهم في دين محمد ودين قريش «يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟ قال لهم اليهود بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فسر ذلك قريشاً واستعدوا لحرب الرسول. ثم خرج أولئك النفر متوجهين إلى غطفان داعين إياها إلى المشاركة في

---

(١٨) السيرة النبوية لابن هشام ٩٩/٣، ٢٠٢، والسيرة النبوية لابن كثير ١٤٥/٣ ـ ١٥٤، والمغازي ٣٦٣/١ ـ ٣٨٣.

القتال مخبرين إياهم بموافقة قريش على ذلك»[١٩].

وبذلك لعب اليهود دورهم في تحزيب الأحزاب ضد الرسول والمسلمين في وقت كان المسلمون فيه متألمين نفسياً لما أصاب بعضهم في أحد وبئر معونة والرجيع فضلاً عن الظروف الاقتصادية المتردية للغاية كما يفهم من كتب السيرة النبوية.

وقد توجه حيي بن أخطب النضري إلى كعب بن أسد القرظي (سيد بني قريظة) فما زال يستميله ويغريه ويخبره بقوة قريش وأحابيشها وقدرتها على الفتك بمحمد وصحبه حتى نقض العهد الذي وقعه مع الرسول، وشد من أزر الأحزاب، وقد علم الرسول وأصحابه بما كان من أمر بني قريظة فعظم البلاء واشتد الخوف بخاصة أن علمهم بمواطن القوة والضعف في المسلمين قائم وأن عورات المسلمين بالنسبة لهم مكشوفة كما أنهم يساكنون المسلمين أو يقاربونهم فلا قدرة على مواجهتهم في هذه الظروف فضلاً عما يتركه ذلك من أثر سلبي على نفس المجاهد لم يخشونه على نسائهم وذراريهم... مما كان له كبير الأثر على أنفس المسلمين حتى وصف الله حال المسلمين بقوله **﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾**[٢٠].

قتل جاسوس لليهود بداخل المدينة أثناء المعركة:

بعث يهود بني قريظة رجلاً منهم إلى داخل المدينة فاستطاع التسلل إلى الدُور التي تجتمع فيها النساء والأطفال ولكن هذا اليهودي لم يعد إلى قومه ليخبرهم عن مواضع النساء والأطفال وعن درجة مناعتها وحمايتها لأن صفية بنت عبد المطلب قد ضربته بخشبة فأردته قتيلاً...

إن قتل هذا اليهودي قد أنقذ المسلمين من خطر داهم. إذ جعل اليهود يعتقدون أن في داخل المدينة حراساً أشداء من المسلمين، وليس من السهل التغلب على هذه الحراسة الشديدة لذلك قبع اليهود في حصونهم لا يفكرون في الخروج[٢١].

وقد كان لموقف بني قريظة السلبي أثره على قوة جيش المسلمين حيث كان الرسول

---

(١٩) سيرة ابن هشام ٣/٢٤٤ - ٢٨٨، والسيرة النبوية لابن كثير ٣/٢٦٩ والمغازي ٢/٤٩٦ - ٥٤٠.

(٢٠) سورة الأحزاب، آيتي (١٠، ١١) وراجع الاصطفا: ٢/٢٣٠.

ﷺ يبعث سلمة ابن أسلم في مائة رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وذلك أنه كان يخاف على الذراري من غدر بني قريظة[٢٢].

وقد جند الله نعيم بن مسعود للوقيعة بين بني قريظة والأحزاب كما نصر رسوله بلا قتال يذكر على الأحزاب[٢٣] وإذا بالوحي ينزل على الرسول آمراً إياه أن يتوجه إلى بني قريظة لأن الملائكة لم تضع السلاح بعد[٢٤] فأمر الرسول أصحابه بذلك[٢٥]. فلما وصلوا إليهم حاصروهم فترة من الزمن (بين ٢٠، ٢٥ يوماً عند كتّاب السيرة). وقد أشار عليهم كعب بن أسد ـ يهودي منهم ـ بثلاثة أمور:

١ ـ الإسلام وبذلك يحرزون أنفسهم وأموالهم بعد أن تأكدت لهم نبوة محمد ورسالته فأبوا ذلك.

٢ ـ قتل الأولاد والنساء ثم محاربة محمد ﷺ حتى لا يكونوا سبباً في إضعاف قوتهم فسفهوا رأيه.

٣ ـ مفاجأة محمد وأصحابه يوم السبت وهم في مأمن فيصيبوه وأصحابه، قالوا لا نفسد سبتنا...[٢٦].

وقد كلم الأوس الرسول في شأنهم فقال لهم: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا بلى. قال فذاك إلى سعد بن معاذ. والذي حكم بعد بقتل الرجال وسبي النساء والذراري، فنفذ المسلمون الحكم. ويبدو من الغنائم أن القوم كان لديهم الكثير من السلاح (١٥٠٠) سيف و(٣٠٠) درع و(٢٠٠٠) رمح و(٥٠٠) ترس...

وبهذا نرى أن يهود بني قريظة لم يعتبروا بما أصاب إخوانهم من بني قينقاع وبني النضير وأنهم كانوا يتحينون الفرصة لقتل الرسول وصحبه وأنهم لم يرعوا حرمة لعهد أو ميثاق. كما أنهم كانوا يرسلون بعض الجواسيس للاطلاع على مواطن الضعف عند المسلمين

---

(٢١) الاصطفا: ٢٣٠/٢ نقلاً عن قادة الفتح الإسلامي ص ٢٣١، انظر السيرة النبوية لابن كثير ٢٠٨/٣.
(٢٢) الطبقات الكبرى: ٦٧/٢.
(٢٣) الواقدي: المغازي ٤٤٠/٢، وابن هشام ٢٤٠/٣، والسيرة النبوية لابن كثير ٢١٤/٣.
(٢٤) صحيح البخاري ج ٣٤/٣ ط دار المعرفة بيروت وصحيح مسلم ك الجهاد والسير حديث رقم ١٧٦٩.
(٢٥) السيرة النبوية لابن كثير ٢٢٦/٣، وسيرة ابن هشام ٢٤٤/٣، والمغازي ٤٩٦/٢.
(٢٦) الاصطفا: ٢٣٨/٢.

(أماكن وجود النساء والذراري) مع إصرارهم على عدم الإسلام ولو كان سبيلاً للنجاة وقد كان الجزاء من جنس العمل، قال تعالى **﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً﴾**(٢٧).

د ـ **يهود خيبر**: كانوا يسكنون منطقة خيبر على مسافة قدرها ١٧٣ كيلومتراً من المدينة إلى جهة الشام وكان أهلها ينعمون برواج مادي مكنهم من بناء بيوت حصينة لسكناهم وأحاطوها بحصون بحسب تجمعاتهم بلغت سبعاً هي: (ناعم ـ القموص ـ الشق ـ النطاة ـ السلالم ـ الوطيح ـ الكتيبة) وفي السنة السابعة للهجرة بدأوا يعدون العدَّة لقتال الرسول ﷺ واتصلوا بغطفان لنصرتهم. وحال صلح الحديبية بينهم وبين قريش من الاشتراك في حرب محمد ﷺ وقد كان لهجرة بني قينقاع إليهم وبعض بني النضير أثره في إيقاد نار الحقد على الرسول محاولين القضاء عليه.

وعندما تيقن الرسول بما كان من أمرهم خرج إليهم في نفس السنة في (١٦٠٠) من الصحابة منهم (٢٠٠) فارس. وقد فاجأهم وصوله فضلاً عن إرسال بعض الصحابة إلى غطفان ليشغلوهم عن التوجه إلى خيبر وقد أخذ الرسول ﷺ بكل مشورة تخدم سير المعركة كمشورة الحباب بن المنذر وغيره حتى كتب الله له الغلبة على اليهود بعد قتال مرير وقد انتهت المعركة بالنتائج التالية:

١ ـ نصر الله لنبيه على يهود خيبر.

٢ ـ نهي الرسول عن حرق التراث الديني الموجود بأيدي اليهود.

٣ ـ استبقى الرسول اليهود بأرض خيبر للمزارعة على أن يعطوا نصف الثمر للمسلمين.

٤ ـ كان استبقاء الرسول ﷺ لليهود بخيبر مشروطاً بالحاجة إليهم كعمال حيث قال لهم (إنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم)(٢٨).

٥ ـ وافق الرسول على طلب اليهود بحقن دماء المقاتلة من أهل خيبر.

٦ ـ كان للانتصار على خيبر أثره في حمل سائر يهود الجزيرة ـ ممن يجاور المدينة أو يقاربها ـ على توقيع معاهدات صلح مع الرسول مع دفع الجزية وذلك على النحو التالي:

---

(٢٧) سورة الأحزاب، آيتي (٢٦، ٢٧)، وراجع: مراجع المهموشة رقم ٢٣.

(٢٨) الاصطفا: ٥٢/٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٣٤٢/٣ ـ ٣٦٤، ومغازي الواقدي ٦٣٣/٢ ـ ٧٠١.

أ ــ **يهود فدك**: ما أن علموا بنصر الله لنبيه على يهود خيبر حتى أرسلوا رسلهم يطلبون المصالحة على النصف من فدك فقبل الرسول ذلك منهم بنفس شروط خيبر (**المغازي ٧٠٦/٢ وابن هشام ٣٦٨/٣**).

ب ــ **وادي القرى**: (موضع قرب المدينة يسكنه اليهود) حاصرهم الرسول وهو في طريقه إلى المدينة أربعة أيام وقتل منهم أحد عشر رجلاً وفتح ديارهم بالقوة ثم قسمهم الرسول كغنائم حرب على أصحابه واستبقاهم لزراعة الأرض وعاملهم عليها (**المغازي ٢/ ٧١٠**).

ج ــ **يهود تيماء**: صالحوا الرسول على الجزية بعد علمهم بهزيمة يهود وادي القرى[٢٩].

ثانياً: الإيذاء الحسي للرسول ﷺ: بصورة فردية. وقد تمثل ذلك في:

إهداء زينب بنت الحارث اليهودية «الرسول» ﷺ شاة مصلية مسمومة وطعاماً مسموماً وأكثرت من السم في الذراع لما بلغها أن النبي ﷺ كان يعجبه الذراع. فلما قدم الطعام وبدأ الرسول وأصحابه تناوله لم يسغ الرسول طعمه. وقال لأصحابه إن هٰذا العظم يخبرني أن الشاة مسمومة. فكفوا عن الطعام إلا بشر بن البراء فإنه قد ابتلع لقمة مات بها بعد ذلك. فقتلت به المرأة قصاصاً وكان للمضغة التي مضغها الرسول أثرها على صحته فيما بقي من حياته[٣٠].

الاتجاه الثاني: الإيذاء النفسي للرسول وأصحابه: لم يكن إيذاء اليهود للرسول والصحابة قاصراً على الجانب الحسي. بل إنهم آذوه وأصحابه نفسياً سواء تم ذلك عن طريق أفراد أم جماعات نذكر من ذلك ما يلي:

١ ـ كعب بن الأشرف الطائي اليهودي: حزن غاية الحزن لانتصار الرسول على قريش في بدر وأنشد أشعاراً يذم فيها الرسول والمسلمين ونساء كبار الصحابة بخاصة، فضلاً عن توجهه إلى مكة وحثه قريشاً على حرب الرسول وذلك بقصائد شعرية يثير بها الأحقاد ضد الرسول وصحبه، وقد انتدب الرسول ﷺ له خمسة من أصحابه فقتلوه (**صحيح البخاري ك الجهاد والسير ـ باب قتل كعب بن الأشرف**).

---

(٢٩) الاصطفا: ٥٠/٣، والمغازي ٧١١/٢.

(٣٠) حدائق الأنوار: ٦٤٧/٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٣٩٤/٣، وابن هشام ٣٥٢/٣.

٢ - رافع بن أبي الحُقَيْق. تاجر من أهل الحجاز كان له حصن بخيبر وكان يؤذي الرسول ويعين عليه. انتدب الرسول ﷺ له سبعة من الخزرج فقتلوه[٣١].

٣ - لعب اليهود دوراً بالغاً لمحاولة إلتأثير النفسي على المسلمين في المدينة بهدف التشكيك في العقيدة أو إضعاف شأنها في نفوس أصحابها - الضعفاء منهم - أو حملهم على التوقف حتى يتبين الأمر مع طرح أسئلة على الرسول بغية التشكيك. ويمكن ذكر بعض النماذج على النحو التالي:

أ - اتفق بعض اليهود فيما بينهم أن يعلنوا إسلامهم بالنهار ويكفروا بالليل بهدف زعزعة العقيدة في نفوس المسلمين: قال تعالى: **﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾**[٣٢].

ب - جعلوا من توجه الرسول إلى البيت الحرام فتنة بين العامة قائلين إن الرجل قد تخلى عن قبلة أبيه إبراهيم ويوشك أن يرجع إلى دين قريش. ولا ندري أكان على حق فعدل عنه أم كان على باطل فتخلى عنه. وقد كان لتلك الدعاوى أثرها في ارتداد بعض المسلمين. قال تعالى **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله...﴾**[٣٣]. الآية.

ج - دعواهم المخالفة بين ظاهر النص والتطبيق حيث إن الله ينهى عن الربا في الإسلام ويتعامل هو به. ذكر كتاب السيرة والمفسرون أن أبا بكر رضي الله عنه توجه إلى إحدى حلقات العلم اليهودية (بيت مدارس اليهود) يدعو أهلها إلى الإسلام فوجد فنحاص بن عازورا معهم. فدعاهم أبو بكر إلى الإسلام واتباع الرسول محمد ﷺ قائلاً له إنكم تجدونه عندكم في التوراة فآمِنْ به وصدِّقْه وأقرِضْ الله قرضاً حسناً يدخلك الجنة ويضاعف لك فقال فنحاص: يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني. فإن كان

---

(٣١) حدائق الأنوار: ٥٠٩/٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٢٦١/٣ - ٢٦٦.

(٣٢) سورة عمران، آية (٧٢)، وراجع زاد المسير ٤٠٥/١، وابن كثير ٢٧٣/١.

(٣٣) سورة البقرة، آية (١٤٢، ١٤٣)، وانظر تفسير ابن كثير ١٨٩/١، والدر المنثور ١٤٠/١ - ١٤٣.

ما تقول حقاً فإن ربنا لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا. فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص قائلاً له لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله[٣٤]... ونزل في ذلك قول الله تعالى **﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء...﴾**[٣٥] الآية (آل عمران ١٨١).

د ـ إيقاد نار العصبية الجاهلية بين الأوس والخزرج بهدف الوقيعة بين الأنصار من جديد. ورد أن شاس بن قيس ـ يهودي ـ مرّ على نفر من الأوس والخزرج بعد أن ألف الإسلام بينهم فذكّرهم ما كان بينهم من حروب مردداً بعض الأشعار التي قيلت في تلك المناسبات حتى هموا بالاقتتال مرة ثانية وتنادوا باللأوس، يا للخزرج: السلاح السلاح فخرج إليهم الرسول وهو يقول: أبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم[٣٦]. ونزل قول الحق سبحانه **﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون. يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾**[٣٧].

هـ ـ اشتغالهم بالتجسس على المسلمين فلقد تظاهرت جماعة منهم بالإسلام وكانت تبطن الكفر متسمعة أخبار الرسول ناقلة إياها إلى سائر اليهود والمشركين. فحذر الله المسلمين منهم ومن مكائدهم. قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾**[٣٨].

و ـ دعواهم وإشاعتهم إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ كان على اليهودية ناسين أنها متأخرة عنه من حيث الزمن، وأن محمداً ﷺ قد خالف دين إبراهيم. وقد وصلت بهم الجرأة إلى

---

(٣٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٤/١، زاد المسير ٥١٤/١، والدر المنثور ١٠٥/٢، ١٠٦.

(٣٥) سورة آل عمران، آية (١٨١).

(٣٦) جامع البيان عن تأويل القرآن ٢٣/٤٠، وابن كثير ٣٨٧/١.

(٣٧) سورة آل عمران، آية (٩٩ ـ ١٠١).

(٣٨) سورة آل عمران، آية (١١٨، ١١٩)، جامع البيان عن تأويل القرآن ٦١/٤، وابن كثير ٣٩٨/١.

حد الدعوة للرسول والصحابة إلى اعتناق اليهودية أو النصرانية لأجل البلبلة في أمر الدعوة. ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا﴾[39]. ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾[40].

- وهناك مواقف أخرى تبلغ حداً في الكثرة يمكن الوقوف عليها في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي وما ألفه علماء الإسلام في دراسات حول «اليهود وموقفهم من الإسلام»[41] والتي تكشف عن مدى عداء اليهود للإسلام والمسلمين.

وقد كان لبعض مسلمي أهل الكتاب كبير الأثر في نقل التراث الإسرائيلي إلى بواكير الفكر الإسلامي وقد قبل المسلمون منهم ذلك باعتباره بياناً لبعض النصوص القرآنية بخاصة قصص الأنبياء أو الكونيات وهو ما عرف بالإسرائيليات بعد في علم التفسير.

أضواء على اليهود من خلال القرآن الكريم

نزل القرآن وقد عايشته أمم شتى زمن التنزيل. وكان أقل الناس عدداً في ذلك الوقت اليهود سواء أكانوا في جزيرة العرب أم خارجها إذا ما قورنوا بالفرس (المجوسيين أو الصابئين) والروم (المسيحيين) والعرب (الوثنيين) وغيرهم من الأمم الأخرى.

ومع ذلك تحدث القرآن عن بني إسرائيل واليهود في مواطن عدة حديثاً ورد في خمسين سوره من سوره القرآن البالغة من حيث العدد مائة وأربع عشرة سورة. وقد تفاوت الحديث بين قبض وبسط ومدح وذم وذكر للماضي والحاضر وربط تصرفات المعاصرين بفعل الغابرين، وقد قيل «لا تلد الحية إلا حية». وليس لأولي أمر المسلمين عذر بين يدي ربهم إن لم يتعاملوا مع اليهود بما تعامل به معهم الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده في حالتي السلم والحرب، كما لا ينبغي أن يخدع أي مسلم بما مكن لليهود المعاصرين من حول وطول ومدّ يد العون فضلاً عما زينته وسائل الإعلام من كونهم مستذلين أو مستضعفين

---

(٣٩) سورة البقرة، آية (١٣٥)، جامع البيان ٥٦٤/٢ - ٥٦٦، وابن كثير ١٨٦/١.

(٤٠) سورة آل عمران، آية (٦٧)، وراجع جامع البيان عن تأويل القرآن ٣٠٧/٣، وابن كثير ٣٧٢/١.

(٤١) راجع - تاريخ بني إسرائيل/ محمد عزة دروزة، بنو إسرائيل في القرآن والسنة د. محمد السيد طنطاوي، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام/ عبد الله التل، جذور البلاء/ عبد الله التل، اليهود في القرآن/ عفيف طبارة خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية . عبد الله التل.

أو مضطهدين لجلب تأييد الغرب أو أقوياء أشداء لإرهاب العرب. إن اليهود عبر التاريخ لم يعرفوا السلام وإن تظاهروا به والإسلام دين السلام لا يستذل معه مسلم ولا تمتهن معه كرامة ولا توطأ للمسلمين معه دار أو ينتهك لهم عرض، فإن كان شيء من ذلك سقط السلام ورفعت راية الجهاد ديانة إلا إذا رأى أولوا الأمر المسلمون الغيورون على الإسلام أن ظروفهم لا تسمح به فيكون الإرجاء إلى حين مع بقاء حق الإسلام - الجهاد بالسيف - قائماً بالأعناق.

وإذا كانت الأمم ترسل جواسيس وتشتري أخبار الغير وتبذل كل جهد لمعرفة النوايا بطرق غير مباشرة أو مباشرة، فإن القرآن قد كفى المسلمين معرفة بعض جوانب تاريخ اليهود والكثير من طبعهم في الماضي على نزوله وزمن نزوله. وما تهود متهود إلا ودان بما يدين به آباؤه من اليهود أو تأثر بهم. وبخاصة أن تعاليمهم في أكثرها دينية وراثية. وفي الأثر «طبائع السفهاء تعدي». وقد بين القرآن جوانب السلب في الفكر والاعتقاد اليهودي في جوانب عدة منها:

أولاً: علاقتهم بالله:

تنقّل بنو إسرائيل في سكناهم بين مصر (الوثنية) وفلسطين (الوثنية) وخضعوا لحكم الدولة الرومانية (الوثنية) فكان لذلك كله أثره في تصورهم للإله المعبود فضلاً عن عوج طبعهم. ومع أن موسى - عليه السلام - قد دعاهم إلى الإيمان بالله الواحد بمثل ما دعا محمد ﷺ إلا أن اليهود المعاصرين لموسى - عليه السلام - والمعاصرين لمحمد ﷺ كذلك كان لهم تصور حول الألوهية ذكره القرآن ولعنهم - بسببه - الله سبحانه على لسان موسى ورماهم بالجهل زمن محمد ﷺ لمثل تلك المواقف.

ومما ذكره القرآن:

أ - طلبهم من موسى أن يريهم الله جهرة حتى يسلموا له بالنبوة والرسالة. قال تعالى: **﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾**[1]. وقد طلب اليهود المعاصرون للرسول ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء حتى يؤمنوا به فحزن الرسول ﷺ لذلك المطلب فنزل الوحي بقول الحق **﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم...﴾**[2].

---

(١) سورة البقرة، آية (٥٥).

(٢) سورة النساء، آية (١٥٣) جامع البيان عن تأويل القرآن ٦/٧ وابن كثير ٥٧٢/١.

ب ـ طلبهم من موسى إلهاً محسوساً ملموساً يعبدوه كما يعبد الوثنيون أصنامهم. فأبى موسى قبول طلبهم وبين أنها عبادة باطلة مهلكة من يتبعها. قال تعالى: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون. إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾**(٣).

وقد أتى اليهود إلى الرسول ﷺ قائلين له: يا محمد صف لنا ربك ما طوله ما عرضه.. الخ، فنزل القرآن بقول الله: **﴿وما قدر الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**(٤).

ح ـ اتخاذهم عجلاً ـ مصنوعاً من ذهب ـ إلهاً يعبد من دون الله حين ذهب موسى لمناجاة ربه وقد فتنوا به غاية الفتنة. قال تعالى: **﴿وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾**(٥) **﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾**(٦). **﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين﴾**(٧).

وقد فصلت سورة طه أحداث تصوير ذلك العجل على يد السامريّ ونهاية السامريّ والعجل الذي عبد من دون الله (طه: ٨٥: ٩٧).

وقد كانت الردة سبباً من أسباب ذلتهم ومهانتهم كما ورد في القرآن **﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾**(٨). وقد بين القرآن براءة موسى وهارون من صنيعهم. ونكرانه ذلك عليهم، قال تعالى: **﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾**(٩).

وقد وقع اليهود المعاصرون للرسول ﷺ في نفس الخطأ حين أعلنوا أن الوثنية خير من دين محمد بعد سؤال قريش لهم عن ذلك. قال تعالى: **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً**

---

(٣) سورة الأعراف، آية (١٣٨ ـ ١٣٩).
(٤) سورة الزمر، آية (٦٧) وانظر جامع البيان ٢٥/٢٢ ـ ٢٨ وابن كثير ٦٢/٤ ـ ٦٣.
(٥) سورة البقرة، آية (٥١).
(٦) سورة البقرة، آية (٩٢).
(٧) سورة الأعراف، آية (١٤٨).
(٨) سورة الأعراف، آية (١٥٢).
(٩) سورة البقرة، آية (٥٤).

من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾[١٠].

د ـ وصفوا الله بالبخل خوف الفقر فردّ الله عليهم وصفهم وأبطل زعمهم. ﴿**وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً...**﴾[١١].

هـ ـ أشار القرآن إلى دعواهم: إن الله قد تعب بعد خلقه للسموات والأرض فاستراح. قال تعالى: ﴿**ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب**﴾[١٢].

وبهذا يظهر التصور المادي لإله اليهود ـ كما يدعون ـ وقد بين القرآن هذا التصور للرسول ﷺ حتى يكون على بينة من أمر الألوهية عندهم ليتأتى الجدل ويتمكن من الإفحام فضلاً عن كشف النقاب وإلقاء الضوء على مقابلة اليهود الحسنة بالسيئة حيث فتح الله لهم باب التوبة بعد عبادتهم العجل فمنهم من تاب ومنهم من أبى عناداً وجحوداً.

ثانياً: علاقتهم بالملائكة:

صرح القرآن بعداوة اليهود للملائكة ـ عامة ـ وعندما علموا بجبريل ـ عليه السلام ـ قالوا ذلك عدونا منهم خاصة، فكانت قولتهم تلك من أسباب نزول قول الحق سبحانه: ﴿**قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين. من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين**﴾[١٣].

ثالثاً: علاقتهم بالكتب:

صرح القرآن بأن اليهود قد حرفوا وحي الله إليهم وتصرفوا فيه وأنهم لم يرعَوا حرمة لكلامه دفعهم إلى ذلك الحرص المادي لدى الكهنة ورجال الدين وجهل العامة بالوحي عند اليهود. نقرأ من تلك النصوص:

---

(١٠) سورة النساء، آية (٥١) جامع البيان ١٣٠/٥ ـ ١٣٥ وابن كثير ٥١١/٢ ـ ٥١٢.

(١١) سورة المائدة، آية (٦٤) وراجع جامع البيان ٣٩٩/٦ ـ ٤٠٣ وابن كثير ٧٥/٢.

(١٢) سورة ق، آية (٣٨) وراجع سفر التكوين صح ٢ آية ١ : ٣.

(١٣) سورة البقرة، آية (٩٧، ٩٨) وفي سبب النزول راجع الطبري ٤٣١/١ ـ ٤٤٠ وابن كثير ١٢٩/١، ١٣٠.

• ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون. وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون... ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾[١٤].

• ﴿وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[١٥].

• ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه...﴾[١٦].

• ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً ممّا ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾[١٧].

• ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً...﴾[١٨].

وقد ذكر القرآن الكريم أن القوم كانوا لا يعيرون نشر التوراة اهتماماً. قال تعالى: ﴿وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾[١٩].

كما صرح القرآن بأن القوم لم ينتفعوا بالتوراة وما حظهم منها إلا كحظ الحمار من

---

(١٤) سورة البقرة، آية (٧٥ - ٧٩).
(١٥) سورة آل عمران، آية (٧٨).
(١٦) سورة النساء، آية (٤٦).
(١٧) سورة المائدة، آية (١٣).
(١٨) سورة المائدة، آية (٤١).
(١٩) سورة آل عمران، آية (١٨٧) راجع ابن الجوزي ٥٢١/١ والطبري ١٣٥/٤، ١٣٦.

الأسفار فوق ظهره قال تعالى: ﴿**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾[٢٠].

وبهذا أضاع اليهود ثروة مباركة من ثروات الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿**إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور**﴾[٢١] ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل. من قبل هدى للناس...**﴾[٢٢].

وجملة النصوص السابقة أن تحريفاً قد وقع في التوراة لا أنها قد حرفت بالكلية. ولذلك أمر الله النبي ﷺ أن يسأل أهل الكتاب عن بعض الأحكام لا على سبيل الابتداء، بل على سبيل الإلزام لهم بأن ما ورد في الكتاب (القرآن) من أحكام وحدود له بقية عندهم أو أنه من باب التحدي لهم والتعجيز لليهود في ذلك الوقت، ولا تعنى الآيات التسليم بعدم التحريف كما يدعي ذلك أهل الكتاب والمستشرقون في إطار الشبهات المثارة في وجه الإسلام.

رابعاً: علاقتهم بالرسل عامة، وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام خاصة:

صرح القرآن بعداوة بني إسرائيل للأنبياء والمرسلين عبر تاريخهم. وقد بدت تلك العداوة من رؤساء أسباطهم (أبناء يعقوب) ليوسف ـ عليه السلام ـ قبل نبوته ـ واتهامهم لأبيهم بالضلال: ﴿**إن أبانا لفي ضلال مبين**﴾[٢٣].

ثم تابع الإيذاء من بني إسرائيل لأنبيائهم قبل موسى ومن اليهود لموسى ومن بعده من الأنبياء وقد ذكر القرآن ذلك ليبين خطورتهم وعداوتهم وتحذيراً للرسول منهم قال تعالى: ﴿**ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون**﴾[٢٤].

---

(٢٠) سورة الجمعة، آية (٥).

(٢١) سورة المائدة، آية (٤٤).

(٢٢) سورة آل عمران، آية (٢، ٣، ٤).

(٢٣) سورة يوسف، آية (٨).

(٢٤) سورة البقرة، آية (٨٧).

• ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾(٢٥).

• ﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾(٢٦).

• ﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾(٢٧).

- وبذلك سجل عليهم القرآن عداوتهم للأنبياء والمرسلين حتى وصل الإيذاء منهم للأنبياء إلى حد القتل كيحيى وزكريا ومحاولة ذلك مع عيسى - عليه السلام -.

كما صرح القرآن بأن اليهود قد آذوا موسى غاية الإيذاء حتى نهى الله المسلمين أن يقفوا مع الرسول نفس الموقف. قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾**(٢٨).

وقد وردت روايات في الصحيح من السنة وآثار في كتب التفسير تبين صور الإيذاء لموسى - عليه السلام - رأيت الإعراض عنها ليبقى مطلق الإيذاء لا صورة من صوره(٢٩).

وقد صرح القرآن ببعض صور الإيذاء النفسي لموسى - عليه السلام - من قبل اليهود. قال تعالى: **﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾**(٣٠).

وأما عن موقف اليهود من عيسى - عليه السلام -: فقد صرح القرآن باتهامهم لمريم - عليها السلام - ورفضهم الإيمان به ووصف دعوته بالسحر البين مع حرصهم على قتله دون أن يمكنهم الله من ذلك. قال تعالى: **﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً.**

---

(٢٥) سورة المائدة، آية (٧٠).

(٢٦) سورة النساء، آية (١٥٥).

(٢٧) سورة آل عمران، آية (١١٢).

(٢٨) سورة الأحزاب، آية (٦٩).

(٢٩) راجع البخاري ١٥٢/٦ ط الشعب وابن الجوزي في تفسيره ٤٢٥/٦، ومحققه ٤٢٥/٦، ٤٢٦ وابن كثير ٥٢٠/٣.

(٣٠) سورة الأعراف، آية (١٢٩).

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم...﴾[٣١] وأما وصفهم دعوته بالسحر ففي قول الحق ﴿وإذا قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾[٣٢].

وكان هذا القول خاصاً بالكفرة منهم كما ورد في قول الحق ﴿... وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾[٣٣].

وأما موقف اليهود من محمد ﷺ: فقد وردت فيه آيات عدة ليس بالإمكان ذكر أسباب نزولها الآن: ولا يهمنا إلا إلقاء الضوء على ذلك في صورة مواقف عدة منها:

أ ـ جحودهم العلم به بعد أن أذاعوه قبل البعثة بين أهل المدينة حتى كان ذلك سبباً من أسباب إيمان الأنصار[٣٤]. كما ورد في سورة البقرة آية (٨٩) وقد عاب الله صنيعهم ذلك وبين أن معرفتهم بأمر الرسول لا يعتريها شك بمثل معرفتهم أبناءهم كما ورد في البقرة (١٤٦) والأنعام (٢٠).

ب ـ ادعاؤهم عدم الوحي إلى محمد ﷺ وقد خانهم التعبير فادعوا عدم نزول الوحي على البشر، فأبطل الله ذلك. قال تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً...﴾[٣٥].

ح ـ كراهيتهم الشديدة للرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...﴾[٣٦].

د ـ تعنتهم في المطالب الحسية ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء...﴾[٣٧] ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألّا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله

---

(٣١) سورة النساء، آية (١٥٦، ١٥٧).

(٣٢) سورة الصف، آية (٦).

(٣٣) سورة المائدة، آية (١١٠).

(٣٤) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢/٧٠، ٧١ والسيرة النبوية لابن كثير ٢/١٧٦، ١٧٧.

(٣٥) سورة الأنعام، آية (٩١).

(٣٦) سورة البقرة، آية (١٢٠).

(٣٧) سورة النساء، آية (١٥٣).

النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾[٣٨].

هـ - كانوا يستعملون من الألفاظ ما يخدم توجههم الخبيث مثل كلمة (راعنا) حيث ينطقونها منونة (راعناً) للقدح في شخص الرسول فنزل القرآن يأمر بعدم استخدام تلك اللفظة ليغلق على اليهود ذلك الباب. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا﴾[٣٩] كما كانوا يحيونه بقولهم له (السام عليك يا محمد) وبمثل ذلك كان المنافقون يقولون. قال تعالى: ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾[٤٠].

ويضاف إلى ما سبق حرصهم على نقض العهد ومحاولة قتله بصور متعددة وقدحه وصرف الناس عنه والتشكيك في أمر النبوة والرسالة بغية صرف المسلمين عن إسلامهم...

خامساً: اليوم الآخر:

ألقت نصوص القرآن الضوء على بعض ما يعتقده اليهود تجاه اليوم الآخر ومنها:

١ - دعواهم أن الجنة لن يدخلها إلا من كان يهودياً أو نصرانياً فأبطل الله ذلك ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[٤١].

ب - دعواهم أن العصاة منهم لن يعذبوا إلا أياماً معدودات فصل القول فيها المفسرون[٤٢] فأبطل القرآن ذلك ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾[٤٣]. ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون. ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون﴾[٤٤].

---

(٣٨) سورة آل عمران، آية (١٨٣)، راجع: زاد المسير في علم التفسير ١/٥١٦ والطبري ٤/١٣٦.

(٣٩) سورة البقرة، آية (١٠٤) وراجع جامع البيان ١/٣٥٥ وزاد المسير ١/١٢٦ وابن كثير ١/١٤٨.

(٤٠) سورة المجادلة، آية (٨) وراجع جامع البيان ٢٨/١١ وزاد المسير ٨/٨ وابن كثير ٤/٣٢٣.

(٤١) سورة البقرة، آية (١١١) وراجع جامع البيان ١/٣٩٢ وزاد المسير ١/١٣٣.

(٤٢) غرائب القرآن بهامش الطبري ١/٣١٩ والطبري ١/٣٠٢ - ٣٠٤ وزاد المسير ١/١٠٧.

(٤٣) سورة البقرة، آية (٨٠).

(٤٤) سورة آل عمران، آية (٢٣/٢٤).

ج ـ وقد صرح القرآن بكراهيتهم للموت وخوفهم لقاء الله لسوء صنيعهم حتى تحداهم الرسول بذلك **﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾**(٤٥).

وفي سورة الجمعة ورد **﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾**(٤٦).

وبهذا تتضح صورة العقيدة عند اليهود كما أخبر عنها الحكيم العليم.

أضواء على الشريعة عند اليهود في ضوء القرآن الكريم:

ليس بالإمكان بيان الصورة المتعلقة بالشريعة عند اليهود كما يصورها القرآن ـ بالتفصيل ـ في هذه العجالة والذي يهمنا هو إلقاء الضوء على الشريعة بصورة عامة وبعض ما شرّعه اليهود لأنفسهم بصورة خاصة وذلك على النحو التالي:

أولاً: أضواء على الشريعة بصورة عامة:

صريح نص القرآن أن الشرائع في أصولها واحدة دون ذكر للكم أو الكيف فيه قال تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾**(٤٧).

وقد أشارت آيات القرآن إلى أن الله تعبد موسى وأنبياء بني إسرائيل بالصلاة. البقرة ٤٣ وآل عمران ٣٩، والنساء ١٦٢ والمائدة ١٢ ويونس ١١٢، البينة ٥ والصوم البقرة ٨٣ **﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾** والزكاة البقرة ٤٣ النساء ١٦٢ والمائدة ١٢ ومريم ٣١ والأنبياء ٧٣ والبينة ٥.

كما أشار القرآن إلى بعض الحدود التي ألزم بها بني إسرائيل **﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾**(٤٨).

---

(٤٥) سورة البقرة، آية (٩٤، ٩٥).

(٤٦) سورة الجمعة، آية (٦، ٧).

(٤٧) سورة الشورى، آية (١٣).

(٤٨) سورة المائدة، آية (٤٥).

كما صرح القرآن بأن تحريم ما أحله الله كان وسيلة من وسائل العقوبة والتأديب لليهود بسبب عصيانهم وتمردهم وكفرهم بالنعم ومقابلة الإحسان الإلهي بالإساءة. قال تعالى: **﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً. وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾**(٤٩).

وقد بين القرآن صوراً مما حرم عليهم تأديباً **﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾**(٥٠).

ثم أبطل القرآن دعواهم حلّ بعض الأشياء أو تحريمها لسبب غير شرعي. قال تعالى: **﴿كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾**(٥١).

ثانياً: المعاملات عند اليهود:

صرح القرآن بأن اليهود لا يرون حرمة في استباحة مال الغير وأكله بطرق غير مشروعة والتي منها:

أ ـ منعهم الناس حقوقهم المشروعة وفي ذلك نزل قول الحق **﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾**(٥٢).

* والأميون في نظر اليهود من لم تأتهم شريعة وأخصهم بالذكر العرب. وقد ادعوا ذلك منسوباً إلى الله فأبطل ذلك وذكر أنه كذب وأنهم يعلمون أنه كذب.

ب ـ ذكر القرآن أن الله حرم عليهم الربا فلم يلتزموا بل ظلوا متعاملين به رغم النهي فحرم الله عليهم بعض ما أحل بسوء صنيعهم هذا **﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم**

---

(٤٩) سورة النساء، آية (١٦٠، ١٦١).

(٥٠) سورة الأنعام، آية (١٤٦).

(٥١) سورة آل عمران، آية (٩٣) وراجع جامع البيان ٤/٢ وزاد المسير ٤٢٢/١ وابن كثير ٣٨١/١.

(٥٢) سورة آل عمران، آية (٧٥) وراجع جامع البيان ٢٢٦/٣ ـ ٢٢٨ وزاد المسير ٤٠٨/١ ـ ٤٠٩.

طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً. وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً...﴾[٥٣].

ج ـ يأكلون أموال الناس بالباطل ولا يستجيبون لداعي الخير. وقيل إن علماءهم شاركوهم ذلك السلوك. قال تعالى: **﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون. لولا ينهاهم الربّانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾**[٥٤] وقد ورد في سورة التوبة ما يؤكد الرأي الثاني **﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله...﴾**[٥٥].

من أخلاق اليهود كما ورد بالقرآن:

لقد صرح القرآن بما تعجز عنه الخلائق في وصف اليهود من الداخل باعتباره كلام من يعلم السر وأخفى ويمكن القاء الضوء على طباعهم وأخلاقهم كما يلي:

١ ـ قساة القلوب ليس للرحمة إليها سبيل. قال تعالى في حقهم: **﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة...﴾**[٥٦] وكانت تلك القسوة بسبب نقض الميثاق مع الله وكفرهم بالنعم **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾**[٥٧].

٢ ـ جبناء يخشون الموت ولا يقاتلون إلا مكرهين حرصاً على الحياة لا رغبة في السلام. قال تعالى واصفاً جبنهم زمن موسى حين أمرهم بدخول الأرض المقدسة **﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾**[٥٨].

---

(٥٣) سورة النساء، آية (١٦٠، ١٦١).
(٥٤) سورة المائدة، آية (٦٢، ٦٣).
(٥٥) سورة التوبة، آية (٣٤).
(٥٦) سورة البقرة، آية (٧٤).
(٥٧) سورة المائدة، آية (١٣).
(٥٨) سورة المائدة، آية (٢١ ـ ٢٤).

وبعد موسى - عليه السلام - ورد ﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألّا تقاتلوا قالوا وما لنا ألّا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين﴾[٥٩].

وفي زمن الرسول ﷺ وصفهم الله بقوله: ﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾[٦٠]. ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار﴾[٦١].

﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون. لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾[٦٢].

٣ - أهل حقد وحسد على المسلمين بخاصة. قال تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾[٦٣].

﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[٦٤]. ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾[٦٥]. ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[٦٦]. ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين

---

(٥٩) سورة البقرة، آية (٢٤٦) وراجع جامع البيان ٣٧٣/٢ - ٤٠٣ وزاد المسير ٢٩١/١.
(٦٠) سورة آل عمران، آية (١١١) وراجع جامع البيان ٣١/٤، ٣٢، وزاد المسير ٤٤٠/١.
(٦١) سورة الحشر، آية (٢).
(٦٢) سورة الحشر، آية (١٤، ١٥) وراجع زاد المسير ٢١٨/٨، ٢١٩.
(٦٣) سورة البقرة، آية (١٠٩) وراجع جامع البيان ٣٨٨/١، ٣٩٤ وزاد المسير ١٠٩/١.
(٦٤) سورة البقرة، آية (١٠٥).
(٦٥) سورة آل عمران، آية (١٢٠).
(٦٦) سورة النساء، آية (٥٤).

آمنوا اليهود والذين أشركوا...﴾[٦٧].

وقد حرص اليهود على صرف ضعاف المسلمين عن الإسلام وإيقاد نار العداوة بين الأنصار كما أشاعوا الشكوك في وجه الدعوة للصد عنها. قال تعالى: **﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾**[٦٨].

٤ ـ أهل كبر وعنصرية. وقد تردد ذلك على ألسنتهم كثيراً زمن التنزيل سراً ففضحهم الله علناً سواء في دعواهم البنوة لله أم في زعمهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة أم في ثناءهم على أنفسهم بما لا يتوفر فيها أم في إعراضهم عن الاستجابة لحكم الرسول كبراً. يصور ذلك الآيات التالية:

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم : يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء...﴾[٦٩].

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾[٧٠].

﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً. انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً﴾[٧١].

وفي إعراضهم عن حكم الرسول ورفضهم إياه ورد: **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون. ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون﴾**[٧٢].

٥ ـ المعايير عندهم مادية: فقد أبى بنو إسرائيل قبول طالوت ملكاً عليهم لا لعلّة قائمة به إلا الفقر فرد عليهم نبيهم: إن الأهلية للمُلْك ليست في المال بل في العلم والسلامة من العلل التي تحول دون الملك. قال تعالى: **﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب**

---

(٦٧) سورة المائدة، آية (٨٧).

(٦٨) سورة آل عمران، آية (٦٩) وراجع جامع البيان ٢١٩/٣ وزاد المسير ٤٠٤/١.

(٦٩) سورة المائدة، آية (١٨) وراجع جامع البيان ١٠٦/٦، ١٠٧ زاد المسير ٣١٨/٢.

(٧٠) سورة البقرة، آية (٨٠) وراجع جامع البيان ٣٠٢/١ وزاد المسير ١٠٧/١، وابن كثير ١١٨/١.

(٧١) سورة النساء، آية (٤٩، ٥٠) وراجع جامع البيان ٨١/٥ وزاد المسير ١٠٤/٢، ١٠٥، وابن كثير ٥١١/١.

(٧٢) سورة آل عمران، آية (٢٣، ٢٤) وراجع جامع البيان ١٤٥/٣، زاد المسير ٣٦٦/١، وابن كثير ٣٥٥/١.

عليكم القتال ألّا تقاتلوا قالوا ومالنا ألّا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين. وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾(٧٣).

وقد دعاهم ذلك إلى البخل وعدم الإنفاق حتى في زمن محمد ﷺ **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير. لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾**(٧٤).

٦ ـ ينقضون العهود مع الله ومع الناس في زمن موسى وزمن محمد ـ عليهما السلام ـ:

قال تعالى: **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون. ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين﴾**(٧٥). وقال تعالى: **﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾**(٧٦).

وعندما أخذ عليهم العهد والميثاق على الإيمان بالله وتوحيده لم يستجيبوا لذلك بل قالوا مقولة رفض ونقض للعهد **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾**(٧٧).

كما أنهم لم يرعوا إلى ما أوحى إليهم به حرمة ولا كرامة فاستحقوا اللعنة بصنيعهم هذا **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن**

---

(٧٣) سورة البقرة، آية (٢٤٦، ٢٤٧).

(٧٤) سورة آل عمران، آية (١٨٠، ١٨١).

(٧٥) سورة البقرة، آية (٦٣، ٦٤).

(٧٦) سورة البقرة، آية (٨٣).

(٧٧) سورة البقرة، آية (٩٣).

الله يحب المحسنين﴾[78].

وفي زمن الرسول ﷺ كرروا ذلك معه ونقضوا العهد الذي بينهم وبينه دون إعلان مسبق بل بما تكنه صدورهم. قال تعالى: **﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾**[79].

﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون. الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون. فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكّرون﴾[80].

٧ ـ أهل عناد وجدل: وقد ورد ذلك في مواطن عدة سواء في حوارهم مع موسى ـ عليه السلام ـ أم مع غيره من أنبياء بني إسرائيل وكذلك في زمن الرسول ﷺ نذكر من تلك المواطن:

أ ـ جدلهم مع موسى ـ عليه السلام ـ حين أمرهم بذبح البقرة كما تصوره الآيات الكريمة في سورة البقرة.

ب ـ جدلهم مع الرسول ﷺ في نبوة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وفي دعوته، وقد ردّ القرآن عليهم ذلك **﴿أم تقولون إن ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون﴾**[81].

وقد غاب عن ذهنهم أن إبراهيم أسبق في الزمن من موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ فلما حاجّوا الرسول في ذلك نزل القرآن **﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون. ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**[82].

٨ ـ لا يستجيبون لدعوة الحق بل ينافقون سواء في ذلك المعاصرون لموسى أم لمحمد ـ عليهما السلام ـ فعندما أكرههم الله على قبول دعوة موسى ـ عليه السلام ـ معلنين ذلك. لم يستجيبوا من قلوبهم وإن تظاهروا بذلك. قال تعالى: **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا**

---

(٧٨) سورة المائدة، آية (١٣).

(٧٩) سورة البقرة، آية (١٠٠) وراجع جامع البيان ٣٥١/١، ٣٥٢ وزاد المسير ١٢٠/١.

(٨٠) سورة الأنفال، آية (٥٥، ٥٦، ٥٧) وراجع جامع البيان ١٨/١٠، ١٩ وزاد المسير ٣٧١/٣، ٣٧٢.

(٨١) سورة البقرة، آية (١٤٠) وراجع جامع البيان ٤٤٦/١ وزاد المسير ١٥٠/١ وابن كثير ١٨٨/١.

(٨٢) سورة آل عمران، آية (٦٥، ٦٦) وراجع جامع البيان ٢١٥/٢ ـ ٢١٧ وزاد المسير ٤٠٢/١، ٤٠٣ وابن كثير ٣٧٢/١.

فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾[٨٣] وعندما أمروا بدخول إحدى القرى معلنين توبتهم سائلين ربهم المغفرة بدّلوا ما طلب منهم إلى مطالب مادية كما ورد في قول الحق ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٨٤].

وفي زمن الرسول ﷺ تكرر ذلك. فلقد كانوا يظهرون الإسلام وهم يبطنون الكفر ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون. أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾[٨٥].

ومع أن الإسلام هو الصورة الأصلية لدعوة موسى - عليه السلام - قبل تحريفها وما بقي في أيدي اليهود هو بقية مما ترك آل موسى وآل هارون إلا أن القوم أبوا قبول الدعوة على وجهها كفراً وحسداً ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم...﴾[٨٦].

وقد ذكر القرآن صفات أخرى تقوم بالقوم والتي لا تخرج في جملتها عما سبق بيانه.

استثناء من القاعدة:

إن الإنصاف ضرب من ضروب العدل ومظهر من مظاهره ولذلك فإن تعميم الأحكام السابقة على بني إسرائيل واليهود أمر لا يتأتى وبخاصة أن من بني إسرائيل أنبياء ورسلاً صالحين.

ولما كان القرآن كلمة الله الأخيرة إلى البشرية وقد دمغ بني إسرائيل بما سبق فإنه استثنى منهم قلة قليلة وصفت بصفات الحمد والثناء سواء في ذلك من كان قبل النبوة المحمدية أم معها. نذكر من تلك الآيات ما يلي:

---

(٨٣) سورة البقرة، آية (٩٣).

(٨٤) سورة البقرة (٥٨، ٥٩).

(٨٥) سورة البقرة، آية (٧٦ ، ٧٧) وراجع جامع البيان ٢٩٢/١ - ٢٩٥، زاد المسير ١٠٤/١.

(٨٦) سورة البقرة، آية (٩١) وراجع جامع البيان ٣٣١/١ - ٣٣٤، زاد المسير ١١٤/١.

﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[87].

﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[88].

﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾[89].

وفي زمن الرسول ﷺ كان لبعضهم مواقف خلدها القرآن إلى يوم القيامة دون ذكر أسمائهم ليفتح باب التعميم لمن شاء. وقد ذكر المفسرون وكتاب السيرة أسماء هؤلاء الأشخاص. نذكر من ذلك قول الحق سبحانه: **﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾**[90].

وقد نزلت تلك الآية في حق اليهود حين سألهم الرسول ﷺ عن منزلة عبد الله بن سلام فيهم فقالوا خيرنا وابن خيرنا... الخ فخرج إليهم من بيت الرسول قائلاً لهم: آمنوا به فوالله إنه للنبي المنتظر فقالوا شرنا وابن شرنا[91]... الخ.

كما استثنى الحق سبحانه بعض اليهود لإيمانهم بالرسول ﷺ في قوله **﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾**[92].

وفي سياق الحديث عن بني إسرائيل في سورة القصص ورد **﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا...﴾**[93].

ونخلص مما سبق بيانه إلى ما يلي:

لقد ألقت نصوص القرآن الضوء على طبيعة اليهود، كما بينت موقفهم من الدعوة الإسلامية سواء بالصد عنها (آل عمران: ٩٦) أم بالوقيعة بين المسلمين (آل عمران: ١٠٠) أم

---

(٨٧) سورة الأعراف، آية (١٥٩).

(٨٨) سورة السجدة، آية (٢٤).

(٨٩) سورة الأعراف، آية (١٦٥).

(٩٠) سورة الأحقاف، آية (١٠).

(٩١) راجع جامع البيان ٦/٢٦ ـ ٩. زاد المسير ٣٧٣/٧، روح المعاني ١٢/٢٦ ـ ١٤.

(٩٢) سورة النساء، آية (١٦٢) وراجع جامع البيان ١٨/٦، ١٩. زاد المسير ٢٥١/٢ ـ ٢٥٤، روح المعاني ١٤/٦ ـ ١٦.

(٩٣) سورة القصص، آية (٥٢ ـ ٥٤) وراجع جامع البيان ٥٧/٢٠. زاد المسير ٢٢٩/٦ ـ ٢٣٥ روح المعاني ٩٤/٢٠ ـ ٩٥.

بالتشكيك فيها (آل عمران: ٧٠: ٧٣) أم بدعواهم المسلمين إلى التهود (البقرة: ١٣٥) مع زعمهم أن الجنة لن يدخلها إلا من كان يهودياً (البقرة: ١١١) أم بإصرارهم على الكفر (البقرة: ١٤٥) ولذلك حذر الله المسلمين من اليهود ونبههم إلى عدم موالاتهم لإضمارهم العداء للإسلام والمسلمين. ولا يتأتى قصر الآيات على زمن النزول فآيات القرآن كأنما تنزل كلما تليت وخطابها لمستمعيها وقت السماع في أي زمان ومكان وما سبق بيانه من جوانب السلب والإيجاب في حق اليهود هو القائم الآن بهم، وعلى عامة المسلمين وخاصتهم أن يستجيبوا لتلك النداءات القرآنية.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾[٩٤].

وقد بين الإسلام أن الولاء القلبي بين اليهود وبعض المسلمين إنما هو دليل النفاق إذا كان اليهود مناصبين المسلمين العداء فإن لم يناصبوهم فلا ضير من معاملتهم وفق قواعد معاملة أهل الكتاب في الإسلام: **﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾**[٩٥]. **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾**[٩٦].

ولا يتأتى شيء من ذلك على وجه الإطلاق إلا لضرورة سياسية تفرضها الظروف تقدر بقدرها.

﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾[٩٧].

فهل بعد هذا البيان يمكن القول: إن اليهود دعاة سلام، وهل عرفوا السلام يوماً ما؟ ذلك ما يوضحه المبحث القادم.

---

(٩٤) سورة آل عمران، آية (١١٨، ١١٩).

(٩٥) سورة المائدة، آية (٥٢).

(٩٦) سورة المائدة، آية (٥٧).

(٩٧) سورة آل عمران، آية (٢٨).

المبحث الثاني

الصهيونية

الصهيونية جذورها وأخطارها

ليس عداء اليهود للإسلام والمسلمين قاصراً على زمن النبوة، بل إن هذا العداء استمر عبر الزمن، وإن تفاوتت صوره للضعف العام الذي أصاب اليهود من ناحية ولاجلائهم زمن عمر بن الخطاب من جزيرة العرب من ناحية ثانية، وقد تظاهر بعضهم بالإسلام ليحقق ما يريد من خلال دعواه الإسلام، ومن أبلغ الأدلة على ذلك ما ذكره كثير من المؤرخين أن كعب الأحبار ـ كان يهودياً ثم أسلم ـ كان له دوره في مقتل عمر بن الخطاب[1] وقد ردَّ بعض العلماء هذه الدعوى[2]. والذي لا خلاف عليه بين المسلمين أن عبد الله بن سبأ ـ كان يهودياً تظاهر بالإسلام ـ هو المصدر الأول للفتنة الكبرى في صدر الإسلام بتحركه في بلدان عدة حتى ألب الأمصار ضد عثمان رضي الله عنه ـ حتى قتل الخليفة. كما ادعى رجعة محمد ﷺ. ثم لعب بفكره في زمن علي وبعد وفاته حيث ادعى ألوهيته وتشيع لتلك الفكرة كثيرون. وما زال لتلك الفكرة بعض الآثار السلبية لدى قلة من أصحاب هذا الملعون[3].

وفي زمن الأمويين والعباسيين تظاهر بعض اليهود بالإسلام وتولّوا بعض المناصب الإدارية في بلاط الأمراء وحاكوا الفتن والدسائس سواء في ذلك من وجد منهم ببلاد الشام أم الأندلس أم مصر أم بجنوب الجزيرة أم بشمال أفريقيا[4]. وقد ظهرت آثار لهؤلاء المتمسلمين في بعض بلدان العالم الإسلامي بصورة فردية حيناً وفي صورة جماعات وجمعيات أحياناً أخرى[5].

وأما من بقي على يهوديته أو تهود بعد، فرغم الشتات الذي أصابهم من كثرة الضربات

---

(١) راجع ـ الطبقات الكبرى ٣٣٢/٣، تاريخ الطبري ١٩١/٤ ـ ١٩٣ وابن الأثير ٥١/٣.

(٢) د. محمد حسين الذهبي ـ الإسرائيليات في تفسير القرآن، وراجع تهذيب التهذيب ٤٣٨/٨ ـ ٤٤٠.

(٣) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي ٢٢٣ ـ ٢٢٦ والملل والنحل بهامش الفصل ١١/٢.

(٤) راجع: خطر اليهودية العالمية على المسيحية والإسلام ٢٢٢ ـ ٣٧١، والأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ٧٤/٧ـ١٠.

(٥) راجع: الفرق بين الفرق: للبغدادي وبخاصة الباطنية، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢، ٣.

التي لحقتهم أينما نزلوا في أي بلد من بلدان العالم إلا أنهم لم ينسوا للحظة أن يكون لهم وطن في أرض فلسطين نظراً لوعود عدة وردت في الكتاب المقدس تصرح بذلك، وحيث إن إمكانية التلاقي كانت متعذرة لتفرقهم في معظم بلاد العالم فإنهم قد أسسوا جماعات وجمعيات بهدف توحيد الكلمة ورسم السبل لتحقيق الأمنية، وقد بلغت تلك الجمعيات حداً في الكثرة[٦] وكان لها نشاط بالغ الأهمية حتى استطاعت إقناع معظم اليهود في العالم (من كان من بني إسرائيل دَماً وهم غاية في القلة ومن تهود) بأمرين:

أحدهما: إقامة دولة لليهود في فلسطين وبعض المناطق المجاورة لها بمضي الزمن كالجولان من سوريا وشرق الأردن والنصف الجنوبي من لبنان وشبه جزيرة سيناء المصرية والأطراف الشمالية من السعودية[٧]، بل إن أحد الصهاينة جعل فلسطين نقطة بدء لتلك الدولة غير محددة المعالم الجغرافية بعد ذلك[٨].

ثانيهما: سيطرة اليهود على العالم بأسره بعد أن تتحقق لهم المملكة التي يحلمون بها لتكون لهم السيادة على أناس ما خلقوا إلا لخدمة اليهود بحسب ما ورد في التلمود وما تصوره البروتوكولات ومن أجل هاتين الغايتين لم يضيع اليهود دقيقة واحدة بلا عمل، ولا فرصة بلا اغتنام، ولا فتنة بلا بعث أو إيقاد من أجل مصلحتهم، كما أنهم تملقوا الحكام واشتروا مرضى النفوس وأتوا إلى كثيرين من باب الغرائز والشهوات وبخاصة المسؤولين وذوي الأملاك وصناع القرار في معظم بلاد العالم.

ومن أخطر تلك الجماعات والجمعيات (الصهيونية العالمية) والتي تشكل خطراً داهماً على العالم عامة والمسلمين بخاصة.

ويمكن إلقاء الضوء عليها من النواحي التالية:

أولاً: التسمية ودلالتها الدينية:

هذه التسمية نسبة إلى جبل صهيون في جنوب بيت المقدس[٩] وهي حركة دينية سياسية عنصرية لا أخلاقية، حرصت حين التأسيس على تسمية لها وزنها ووقعها عبر تاريخ

---

(٦) راجع ما كتب عن/ الماسونية العالمية ـ الصهيونية اليهودية ـ أندية الروتاري والليونيز يهود الدونمة ـ جمعية شهود يهوه ـ بناي برث ـ اليهود المصريين بين المصرية والصهيونية وغير ذلك في المكتبات العربية.

(٧) انظر الخريطة على غلاف كتاب (الماسونية، عقدة المولد وعار النهاية، وراجع سفر العدد ١/٣٤ ـ ١٢.

(٨) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ٥٤.

(٩) الصهيونية والنازية دراسة مقارنة، ص ٣.

بني إسرائيل حيث إن العهد القديم قد صرح بأن صهيون سوف يكون لها مستقبلاً تزهو به على سائر البلدان المجاورة وسوف يكون مَلِكُها عالمياً وسيثبت ملكه إلى الأبد. ودليل ذلك ما يلي:

١ ــ منزلة صهيون ومستقبلها: «استيقظي استيقظي ألبسي عزك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنه لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا نجس (نصراني ـ مسلم) انتفضي من التراب. قومي اجلسي يا أورشليم، انحلي من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون... ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك» اشعيا ١/٥٢: ٧.

«ومفديو الرب يرجعون فيأتون إلى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح أبدي. ابتهاج وفرح يدركانهم. يهرب الحزن والتنهد...» اشعيا ١١/٥١.

وعندما قالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني. كان رد الرب عليها كما يدعى اليهود (حيّ أنا يقول الرب إنك تلبسين كلّهم كحلّى وتنطقين بهم كعروس... هكذا قال السيد الرب ها إني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الأكتاف يُحمَلن) اشعيا ١٣/٤٩، ١٤، ٢٢.

كما أن صهيون تمثل أعظم ذكرى في تاريخ بني إسرائيل حيث إنها المدينة التي اتخذها داود حصناً له حين وحد سائر الإسرائيليين بعد أن ملك عليهم واستطاع بذلك أن يضرب الفلسطينيين ضربات متتالية:

ففي أخبار الأيام الأول ورد: إن الفلسطينيين قد انتصروا على شاول (ملك اليهود) وقتلوه وسائر ولده (أخبار الايام الاول ١/١٠: ١٠) فولّى بنو إسرائيل داود ملكاً عليهم متوسلين إياه أن يقبل ذلك حتى يتمكنوا من قتال الفلسطينيين (٢ . أخ ١/١١: ٣) وقد استجاب داود لطلبهم واتخذ من جبل صهيون حصناً له: «وأقام داود في الحصن لذلك دعوه مدينة داود وبنى المدينة حواليها من القلعة إلى ما حولها. ويوآب حدد سائر المدينة متعظماً ورب الجنود معه» (٢ ـ أخ ١١/ ٤: ٩).

كما أنها المدينة التي اختارها الله لنفسه «لأن الرب قد اختار صهيون. اشتهاها مسكناً له، هذه هي راحتي إلى الأبد. ها هنا اسكن لأني أشتهيها. طعامها أباركه بركة. مساكينها أشبع خبزاً كهنتها ألبس خلاصاً وأتقياؤها يهتفون هتافاً...» (مز ١٣٢/ ١٣: ١٦).

٢ ــ جبل صهيون هو جبل الرب ومسكنه ومستقر بيته وبه الهيكل: وهو يمثل جزءً

من عقيدتهم القائمة على خصوصية الإله بهم وبقائه معهم ودفاعه عنهم وسكناه بينهم واختياره لهم دون سائر الشعوب فضلاً عن إحياء ذكرى المجد والرفعة لبني إسرائيل على سائر الأمم في فترة حكم داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ يوضح ذلك ما يلي:

في إطار الحديث عن داود ـ عليه السلام ـ في العهد القديم ورد أن داود أراد أن يبني بيتاً للرب ولكن الله نهاه عن ذلك لكثرة حروبه وإراقته للدماء وعدم أهليته لهذا العمل، كما أخبره بأن ولداً من نسله يختاره الرب يكون له أبا ويكون الولد له ابناً هو الذي سيبني ذلك الهيكل (**أخبار الأيام الأول ١/٢٢ ـ ١٩، ١/٢٨ ـ ١٨**) وقد بنى سليمان بيت الرب تحقيقاً لوعد الإله «ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل. وقال لي إن سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لأني اخترته لي ابناً وأكون له أباً وأثبت مملكته إلى الأبد (**أخبار الأيام الأول ٢٨/ ٥**) وقد ذكرت أوصاف الهيكل كاملة في (**أخبار اليوم الثاني ٣/٣ ـ ١٧، والإصحاح الرابع كاملاً**). ثم ادعى المؤلفون أن الرب قال «اخترت أورشليم ليكون اسمي فيها واخترت داود ليكون على شعب إسرائيل (**اخبار الأيام الثاني ٦/٦**) وقد تم وضع التابوت في هذا البيت **أخبار الأيام الثاني ١١/٦**).

٣ ـ **أنبياء بني إسرائيل يبشرون بالعودة إليها ويركزون على صهيون بالذكر**: إن القسم الرابع من أقسام العهد القديم (الخاص بالأنبياء وعدد أسفاره «١٧») قد ركز كاتبوه على قضية العودة إلى فلسطين بعد الشتات كما نصوا على صهيون ومستقبلها ومنزلتها وزهوها بين سائر البلدان مصرحين باستقلالية ذلك المكان لبني إسرائيل دون سواهم وسوف يكون الرب معهم لأن مسكنه في صهيون. نذكر بعض النصوص من بعض الأسفار بهدف البيان وذلك على النحو التالي:

أ ــ **ورد في أشعيا**: «ارفعي عينيك حواليك وانظري قد اجتمعوا كلهم جاءوا إليك، يأت بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدي حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنم الأمم» صح ٤/٦٠، ٥.

ـ «ويأتي الفادي إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية من يعقوب يقول الرب» صح ٢٠/٥٩.

ب ـ ورد في أرميا: «هكذا تكلم الرب إله إسرائيل قائلاً: اكتب كل الكلام الذي تكلمت به إليك في سفر لأنه هاأيام تأتي يقول الرب وأرد سبى شعبي إسرائيل ويهوذا يقول الرب وارجعهم إلى الأرض التي أعطيت آباءهم إياها فيمتلكونها» ١/٣ ــ ٣.

- «وأنا أجمع بقية غنمي من جميع الأراضي التي طردتها إليها وأردها إلى مرابضها فتثمر وتكثر وأقيم عليها رعاة يرعونها فلا تخاف بعد ولا ترتعد ولا تفقد يقول الرب. هاأيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض» ٢٣/ ٣ : ٥.

- «ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم الكلمة الصالحة التي تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا وفي تلك الأيام وفي ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجري عدلاً وبراً في الأرض وفي تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به الرب برّنا لأنه هكذا قال الرب. لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل» ٣٣/ ١٤ : ١٧.

- «وفي تلك الأيام وفي ذلك الزمان يقول الرب يأتي بنوا إسرائيل هم وبنو يهوذا معاً يسيرون سيراً ويبكون ويطلبون الرب إلههم ويسألون عن طريق صهيون ووجوههم إلى هناك قائلين هلمّ فنلصق بالرب بعهد أبدى لا ينسى» ٥٠/٤ ـ ٦.

• «من أجل هذا حزن قلبنا من أجل هذا أظلمت عيوننا من أجل جبل صهيون الخرب الثعالب ماشية فيه أنت يا رب الأبد تجلس كرسيك إلى دور فدور لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طوال الأيام. أرددنا إليك يا رب فنرتد. جدِّد أيامنا كالقديم» ٥/١٧.

ج ـ ورد في سفر حزقيال: «هكذا قال السيد الرب وآخذ أنا من فروع الأرز العالي... في جبل إسرائيل العالي أغرسه فينبت أغصاناً ويحمل ثمراً ويكون أرزاً واسعاً فيسكن تحته كل طائر كل ذي جناح يسكن في ظل أغصانه» ١٧/٢٢: ٢٣.

• «حي أنا يقول السيد الرب إني بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي تفرقتم فيها بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب... لأنه في جبل قدسي في جبل إسرائيل العالي يقول السيد الرب هناك يعبدني كل بيت إسرائيل كلهم في الأرض... برائحة سروركم أرضى عنكم أخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي تفرقتم فيها وأتقدس فيكم أمام عيون الأمم فتعلمون أني أنا الرب حين آتي بكم إلى أرض إسرائيل إلى الأرض التي رفعت يدي لأعطي آباءكم إياها...» ٢٠/٣٣ ـ ٤٤.

• ـ هكذا قال السيد الرب وعندما أجمع بيت إسرائيل من الشعوب التي تفرقوا بينهم وأتقدس فيهم أمام عيون الأمم يسكنون في أرضهم التي أعطيتها لعبدي يعقوب ويسكنون فيها آمنين ويبنون بيوتاً ويغرسون كروماً ويسكنون في أمن عندما أجرى أحكاماً على جميع

مبغضيهم من حولهم فيعلمون أني أنا الرب إلههم» ٢٨/٢٥ ـ ٢٦.

• ـ «هكذا قال السيد الرب الآن أرد سبي يعقوب وارحم كل بيت إسرائيل وأغار على اسمي القدوس فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم في أرضهم مطمئنين ولا مخيف عند إرجاعي إياهم من الشعوب وجمعي إياهم من أراضي أعدائهم متقدسين فيهم أمام عيون أمم كثيرين يعلمون أني أنا الرب إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم ولا أترك هناك أحداً منهم» ٣٩/٢٥ : ٢٨.

د ــ ورد في سفر هوشع: ـ «لأن بني إسرائيل سيقعدون أياماً كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال... بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام...» ٣/٤ : ٥.

هـ ـ ورد في سفر زكريا: «ترنمي افرحي يا بنت صهيون لأني ها أنذا آتي واسكن في وسطك يقول الرب فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكون لي شعباً فأسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني إليك. والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد واسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه» ٢/١٠ ــ ١٣.

ـ «وكان كلام رب الجنود قائلاً: هكذا قال رب الجنود غرت على صهيون غيرة عظيمة وبسخط عظيم غرت عليها. هكذا قال الرب قد رجعت إلى صهيون واسكن في وسط أورشليم فتدعى، أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود المقدس» ٨/١ ــ ٣.

ـ «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأت إليك هو عادل ومنصور...» ٩/١٩.

و ـ ورد في سفر صفنيا: ـ «ترنمي يا ابنة صهيون اهتف يا إسرائيل افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم وقد نزع الرب الأقضية عليك. أزال عدوك ملك إسرائيل الرب في وسطك لا تنظرين بعد شراً في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخ يداك. الرب إلهك في وسطك جبار يخلص يبتهج بك فرحاً. يسكت في محبته يبتهج بك يترنم... في الوقت الذي آتي فيه بكم وفي وقت جمعي إياكم لأني أصيركم اسماً وتسبيحة في شعوب الأرض كلها حين أرد مسبيكم قدام أعينكم قال الرب» ٣/١٤ : ٢٠.

ز ـ ورد في سفر ميخا: ـ «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج

الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» ١/٤ - ٤.

ح ـ ورد في سفر عوبديا: ـ «وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً ويرث بيت يعقوب مواريثهم... وسبى هذا الجيش من بني إسرائيل يرثون الذين هم من الكعنانيين إلى صرفه. وسبى أورشليم الذين في صفارد يرثون مدن الجنوب. ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك الرب» ١/١٧: ٢١.

ط ـ ورد في سفر عاموس: ـ «وأرد سبي شعبي إسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها وأغرسهم في أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التي أعطيتهم قال الرب إلهك...» ٩/١٤: ١٥.

ي ـ ورد في سفر يوئيل: ـ «والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطي صوته فترجف السماء والأرض. ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل. فتعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكناً في صهيون جبل قدسي وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأعاجم في ما بعد... ولكن يهوذا تسكن إلى الأبد وأورشليم إلى دور فدور. وأبرىء دمهم الذي لم أبرئه والرب يسكن في صهيون» ٣/١٦: ٢١.

بهذه النصوص وأمثالها تقدست صهيون في عقول وقلوب المتهودين والصهاينة. وقد قامت الحركة على أساس ديني بالدرجة الأولى وفقاً للنصوص السابقة.

ثانياً: الجذور التاريخية للصهيونية:

اختلف المؤرخون في تحديد الزمن الذي بدأت فيه الحركة الصهيونية وظهرت آراء عدة متباينة بين القدم والحدوث. فقد ذكر المؤرخ اليهودي «ليفي أبو عسل» قوله: «نحن إذا أمعنا النظر جيداً نرى أن تاريخ الصهيونية يتناول أربعة أزمنة مختلفة. الأول: زمن التوراة والثاني الزمن السابق لـ «هرتزل» والثالث الزمن المعاصر لـ «هرتزل» والذي ينتهي بسنة ١٩١٨ م والرابع الزمن التالي لتصريح «بلفور»»[١٠]. بل إنه يغالي بقوله: «إن موسى كما تقدم الإلماع كان أول من شيد صرح الصهيونية ووطد دعائمها ونشر مبادئها، وقد أثبت الواقع أن الصهيونية ليست في عهدنا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض»[١١].

---

(١٠) خطر اليهودية العالمية ص ١٧١، الصهيونية والنازية ص ٨٣، ٨٤.

(١١) خطر اليهودية العالمية ص ١٧٢.

كما نقل بعض الباحثين عن دائرة المعارف البريطانية الجانب التاريخي لجذور الصهيونية والتي تمثلت في حركات عدة حرصت على العودة إلى مملكة صهيون وبناء الهيكل وتأسيس مملكة عالمية نوجزها فيما يلي:

١ ـ حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي والتي كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد.

٢ ـ حركة باركوخيا (١١٧ ـ ١٣٨ م) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في بني قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود.

٣ ـ حركة موزس الكريتي: وكانت مشابهة لحركة باركوخيا ولم يكتب لها النجاح كذلك.

٤ ـ مرحلة الركود في النشاط الصهيوني بسبب الاضطهاد الذي عاناه اليهود في القرون الوسطى ولم تظهر في هذه المرحلة حركات عنيفة تنادي بتأسيس دولة يهودية في فلسطين.

٥ ـ حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١ ـ ١٥٣٢ م) وقد ظهر هذان اليهوديان كمنقذين للشعب اليهودي وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين.

٦ ـ حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ ـ ١٦٥٧ م) وكان يدعو إلى توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين. ويبدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضاً خصبة هي بريطانيا ترعرعت فيها ونمت واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع القوى الانجليزية لتحقيق أهداف اليهود.

٧ ـ حركة شبتاي ليفي (١٦١٦ ـ ١٦٧٦ م) وكانت من أشد الحركات الصهيونية عنفاً وتعصباً وادعى صاحبها أنه المسيح المنتظر. وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت رد فعل عكسي فجاء «مندلسون» (١٧٢٠ ـ ١٧٨٦ م) يدعو بني قومه اليهود أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم في البلاد التي يعيشون فيها وأن يكتفوا بالجانب الروحي من اليهودية ويهملوا الجانب السياسي.

٨ ـ دعوة نابليون المجلس الأعلى اليهودي (السنهدرين) سنة (١٨٠٦ م) للاجتماع لإثارة حماسهم وأطماعهم وتحريضهم على مساندته في احتلال الشرق العربي واعداً إياهم بمنحهم فلسطين. وكان اليهود في فرنسا قد بدأوا نشاطاً إيجابياً منذ سنة (١٧٩٨ م) يوم أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود لإعادة بناء دولتهم الغابرة في فلسطين. وقد ألقى أحد حكماء اليهود خطاباً خطيراً في هذا الاجتماع كانت كلماته مادة للبروتوكولات بعد ذلك حثهم فيه على التضحية من أجل العودة وبناء هيكل أورشليم كما حثهم على تشكيل مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في البلدان التالية (إيطاليا ـ سويسرا ـ المجر ـ بولونيا ـ روسيا ـ بلاد الشمال ـ بريطانيا ـ إسبانيا ـ بلاد ولس ـ السويد ـ ألمانيا ـ تركيا وآسيا ـ أفريقيا). على أن تتولى تلك اللجنة دراسة سبل العودة إلى فلسطين للإستيلاء على مقدرات العالم بعد وضع السبل المؤيدة إلى ذلك وتكون قراراتها ملزمة لجميع يهود العالم.

وقد حدد المنطقة المرغوب فيها كامتداد لدولة اليهود وهي الوجه البحري من مصر حتى يتمكنوا من السيطرة على البحر الأحمر ويتعاونوا مع أثيوبيا والحبشة (وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمانَ الذهب والعاج والحجارة الكريمة) كما أن الإقامة بفلسطين سوف تسهل الاتصال بفرنسا وإيطاليا وأسبانيا عن طريق البحر الأبيض. ثم تحدث عن مزايا موقع فلسطين ومواردها وأثر ذلك في قوة الدولة المرتقب ميلادها.

٩ ـ حركة رجال المال اليهودي مثل مونتفيوري وروتشيلد. فلقد قدما الأموال الطائلة لشراء الأرض في فلسطين وبناء المستعمرات منذ أواسط القرن التاسع عشر. ساعدهما على ذلك بعض اليهود الذين تظاهروا بالنصرانية حتى وصلوا إلى رئاسة الوزارة في بريطانيا مثل دزرائيلي (اللورد بيكونسفيلد) رئيس وزراء بريطانيا في عهد الملكة فيكتوريا).

١٠ ـ حركة مكبوتة قامت في روسيا في القرن التاسع عشر على أثر بعض المذابح. واستعانت تلك الحركة بيهود أمريكا على شراء الأرض في فلسطين وبناء المستعمرات عليها لترحيل بعض يهود روسيا إليها.

١١ ـ الحركة الصهيونية الكبرى التي قادها الصحفي النمسوي تيودور هرتسل (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤ م) وعقد مؤتمر «بال» بسويسرا وطرح فيه بروتوكولات حكماء صهيون. وقد صرح هرتسل بعد المؤتمر بقوله: اليوم ولدت الدولة اليهودية وبعد خمسين عاماً سيراها العالم بالتأكيد. وقد تم الاتفاق في هذا المؤتمر على تعليم اللغة العبرية لأبناء اليهود وإحياء الآداب اليهودية وإنشاء صندوق تمويل للمشاريع اليهودية يمول عن طريق الجهود الذاتية مع وضع المنهج الأمثل للإنتفاع بتلك البقعة المباركة من كافة جوانبها، كما تم الإتفاق على

تكرار عقد المؤتمرات لتحقيق الآمال المرجوة لليهود[١٢].

وقد توجه الصهيوني تيودور هرتسل إلى السلطان عبد الحميد ثلاث مرات (يونيه ١٩٠١، فبراير ١٩٠٢، يوليو ١٩٠٣) وعرض عليه ما يلي:

١ - تسديد ديون تركيا الكثيرة.

٢ - تطوير الصناعة بتركيا وكذلك التجارة من خلال بنوك أوروبا التي يملكها اليهود.

٣ - إقامة جسور للسكك الحديدية عبر القارات المتصلة بها.

٤ - القيام بحملة صحفية عالمية تدافع عن السلطان وسياسته في مواجهة الدول الأوروبية.

٥ - إنشاء جامعة عصرية لتعليم الشباب العلوم الحديثة بدلاً من أوروبا.

٦ - يعطي السلطان هدية مالية قدرها مائة مليون جنيه ذهباً.

فضلاً عن وعود أخرى وذلك مقابل السماح بإنشاء شركة يهودية في فلسطين تشتري الأراضي غير المزروعة لتزرعها وتوطن اليهود فيها.

وقد قوبلت تلك المطالب بالرفض والزجر وصرح السلطان عبد الحميد بأن الهدف هو إيجاد حكومة لليهود في فلسطين «ولن يكون ذلك إلا على أجسادنا»[١٣].

وقد تألف وفد آخر من اليهود من ثلاثة أشخاص وهم مزارحي قراصو، جاك، ليون بهدف مقابلة السلطان عبد الحميد فأبى مقابلتهم ووكّل أمرهم إلى أحد موظفي مقره (تحسين باشا)، وقد تبين من المقابلة أنهم يرغبون من الدولة العثمانية أن تسمح لليهود بزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين وبإنشاء مستعمرة قرب القدس وذلك مقابل:

١ - سداد جميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية.

٢ - بناء أسطول لحماية الأمبراطورية العثمانية.

---

(١٢) الصهيونية والنازية - معين أحمد محمود - منشورات المكتب التجاري للطبع والنشر بيروت. ط ١ سنة ١٩٧١ م من ص ٦٨: ص ٧٧ بتصرف، وقد ذكر ذلك المرحوم/ عبد الله التل في كتابه خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية من ص ١٥٦: ص ١٦٣ ط ٣ سنة ١٩٧١ م المكتب الإسلامي بيروت نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية.

(١٣) نقلاً عن الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٤ وانظر حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٢ : ٤٨.

٣ ـ تقديم قرض بـ ٣٥ مليون ليرة ذهبية لإنعاش مالية الدولة.

وعندما نقل المختص المطلب اليهودي وما يقابله من وعود أبى السلطان عبد الحميد ذلك وأمر بخروجهم من القصر وعدم توجههم إليه مرة ثانية[١٤].

وقد كان لتلك المحاولات أثرها في إصدار قرار بقانون (الجواز الأحمر) وكان خاصاً بكل يهودي يدخل فلسطين بقصد السياحة أو الزيارة كما أن الحكومة منعت استملاك الأراضي لليهود أو استيطانهم فيها[١٥].

وقد مات هرتسل ولم تمت الصهيونية. بل تتابعت المؤتمرات حتى كانت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) التي خسر فيها الغالب والمغلوب ولم يكسب منها إلا الصهيونية العالمية.

فلقد وقف اليهود إلى جوار ألمانيا في بدء المعركة حين رجحت كفتها وبقيت قلة منهم مع الحلفاء، وفي عام ١٩١٥ كان يبدو أن كفة ألمانيا هي الراجحة فبادر اليهود إلى الاتصال بها. وعرضوا على القيصر «غليوم الثاني» أن يضعوا جميع قواهم المادية والمعنوية تحت تصرف ألمانيا مقابل تعهدها بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ولما كانت الدولة العثمانية تحارب إلى جوار ألمانيا فقد علق القيصر موافقته على موافقه الخليفة العثماني. وبعرض الاقتراح اليهودي على النواب في مجلس المبعوثان العثماني تم رفضه لأن نصوص الدستور تحظر على الدولة التنازل عن أي جزء من أراضيها للأجانب وبهذا علمت ألمانيا وعلم اليهود فإذا بهم يعدلون عن تأييد ألمانيا إلى تأييد الحلفاء بعد دخول أمريكا إلى جانبهم وكانت المكافأة لهذه المساندة مع الدور البارز الذي لعبه قادة الصهيونية عن طريق الصداقات الشخصية مع المسؤولين البريطانيين إصدار وعد بلفور يوم ٢ نوفمبر ١٩١٧ م[١٦].

«ولقد قامت بريطانيا منذ احتلالها لفلسطين عام ١٩١٧ م إلى أن خرجت منها عام ١٩٤٨ بالتفاهم التام مع الجمعية الصهيونية ثم الوكالة اليهودية على توطيد أركان الوطن القومي اليهودي في فلسطين»[١٧].

---

(١٤) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٣، ٤٤.

(١٥) المرجع السابق، ص ٤٤.

(١٦) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٨، ٤٩.

(١٧) المرجع السابق ص ٤٩ ـ ٥٤.

واستغلت الصهيونية سنوات الحرب العالمية الثانية في الاستفادة من الصداقة البريطانية الأمريكية، فتدفق سيل المهاجرين اليهود إلى فلسطين وتطوع الكثيرون في الجيش البريطاني للتدرب على القتال وأساليبه، ونما الجيش اليهودي في فلسطين، وانتهت الحرب العالمية الثانية، وبدأت أمريكا تتبنى الحركة الصهيونية بصورة علنية ومارست أمريكا ضغطها على الأمم المتحدة حتى أصدرت قرار تقسيم فلسطين. وما إن انتهى الانتداب البريطاني يوم ١٥/ ١٩٤٨/٥ حتى أعلن الصهاينة ميلاد إسرائيل[١٨].

وما زال نتاج السفاح في رعاية الغرب الصليبي وعنايته بفعل القوى الصهيونية المنتشرة في تلك البلاد حتى يومنا هذا.

ثالثاً: الجذور السياسية:

كان لتفرق اليهود في بلدان أوروبا وهجرة بعضهم إلى أمريكا دوره البارز في مساندة الصهيونية العالمية وأثره الكبير في تحقيق مطامعها. وقد حرص اليهود في تلك الديار على أن يتولوا مقاليد الأمور فيها بصورة مباشرة وإن لبسوا لكل حال لباسها ليكونوا من صانعي القرار في تلك الديار بصورة مباشرة أو من طرف خفي.

وإذا كان المال هو عصب الحياة وله دوره ـ عبر التاريخ ـ في اتخاذ القرار فقد حرص اليهود كذلك على تملكه بكل سبيل ممكن باعتباره الممكن من شراء الذمم والمؤثر في القرارات والمغير للإتجاهات السياسية وليس أدل على هذا من أن كل مطالب الصهيونية من دول أوروبا[١٩] أو الخليفة العثماني[٢٠] أو الملك عبد العزيز آل سعود ـ أو غيرهم[٢١] ـ بتمكينهم من بقعة في الأرض خالصة من غيرهم كانت تقرن بالمال. فضلاً عن أن المال لعب دوره في تمويل المؤتمرات والمؤسسات والحروب والفتن وإصدار الصحف والمجلات وإنشاء بعض الاذاعات وشراء الكثير من الأقلام التي تخدم الصهيونية العالمية. وبهذا يمكن القول إنه المتحكم في السياسة بالدرجة الأولى في العالم الغربي.

ويمكن القاء الضوء على مدى تغلغل الصهيونية في بلدان أوروبا فيما يلي:

---

(١٨) الصهيونية والنازية ـ دراسة مقارنة ص ٤٠.

(١٩) الصهيونية والنازية ـ دراسة مقارنة ص ٤٣، ٤٤.

(٢٠) الماسونية عقيدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٤، ص ٢٣٥، وحقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٦/٤٣.

أولاً: في بريطانيا:

زاد تسلل اليهود في أجهزة الحكم حتى كان منهم رئيس الوزراء ـ دزرائيلي ـ في عهد الملكة فيكتوريا كما نالوا الأغلبية في عضوية مجلس الشورى للبلاط الملكي البريطاني هذا فضلاً عن مجلس العموم ومجلس اللوردات والمجالس البلدية والجمعيات الخيرية والأحزاب البريطانية بمختلف اتجاهاتها وميولها...

كما استطاع الصهاينة مع مطلع القرن العشرين أن يسيطروا على مقررات البلاد الاقتصادية ممثلة في البنوك والشركات الصناعية والتجارية والمناجم وأسهم شركات البترول البريطانية في إيران والعراق والكويت.

• وفي مجال الصحافة والإعلام وجدنا أن جريدة التايمز اللندنية أسست (عام ١٧٨٨ م) بمال يهودي ولم تخل منذ تأسيسها حتى الآن من يهود يحتلون بها مراكز الثقل. وقد آلت تلك الجريدة إلى شركة من عام ١٩٠٨ أبرز أعضائها من اليهود. كما أنشأ اليهود جريدة الديلي تلجراف وفي عام ١٨٥٥ اشتراها اليهوديان موزس ليفي وليفي لاوش[٢٢].

ثانياً: في فرنسا:

لعب اليهود دوراً بارزاً في قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ تحت شعارات براقة (حرية ـ إخاء ـ مساواة)[٢٣] وكان تمويل تلك الثورة بواسطة يهود من انجلترا (منهم بنيامين جولدسمد وأخيه إبراهام وموسى موكانا وصهره السير موسى مونتفيري) ومن ألمانيا (منهم: دانيال أنزك وديفين فرايدلاندر وهربزشربير).

وبدأ تغلغل اليهود في مناصب الدولة حتى احتلوا في النصف الأول من القرن العشرين عدة مناصب هامة حتى رئاسة الجمهورية (فنسان أوريول) ورئاسة الوزارة (ليون بلوم ـ منديس فرانس ـ ادجار فور) ورئاسة الحزب الشيوعي (توريز) والوزارة (رينيه ساير ـ جول موخ ـ رواف ـ دانيال ماير ـ موريس شومان) والطاقة الذرية (جاسنون بالوسكي ـ لف كوفارسكي).

وفي مجال الصحافة أنشأ اليهود عدة صحف ركزت على تضليل الرأي العام وإظهار

---

(٢١) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٥٤، ٥٥.

(٢٢) الصهيونية والنازية ص ٤٢، ٤٣ وبصورة مفصلة في خطر اليهودية العالمية من ص ١٨٤، ص ١٨٨.

(٢٣) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١١٠، ص ١١١.

اليهود بصورة المستضعفين. وزينت بعض الأشخاص حتى تولوا مناصب حساسة خدموا من خلالها الصهيونية. كما حولت باريس إلى مدينة الترف للهو والدعارة وكثرت بيوت الأزياء والخمارات باعتبار أن تلك المواقع خير وسيلة لنزل الساسة والقادة والمسؤولين (بصورة غير مباشرة) وعن طريق تلك الأماكن يمكن شراء القلوب والعقول، والأقلام واستطلاع الأخبار(٢٤)...

ثالثاً: ألمانيا:

تمكن اليهود من تولي مواقع حساسة في الدولة وبخاصة في الوزارات، كما لعبوا دورهم في هزيمة ألمانيا في الحرب الأولى لأنها لم تستطع أن تعطيهم فلسطين وطناً خالصاً لهم، وفي الحرب العالمية الثانية لأن هتلر أراد أن يطهر ألمانيا من سلطان الصهيونية.

ويمكن بيان مدى النفوذ الصهيوني في ألمانيا على النحو التالي:

- وزارة المالية كان يهيمن عليها شيفرو برنشتاين.

- وزارة الداخلية كان يهيمن عليها بروس ـ فروند.

- وزارة العدل في بروسل كانت يهودية ١٠٠٪ برياسة روزنفلد وكان «هرش» وزيراً للداخلية «وسمن» وزيراً للمالية.

- في سكسونيا كان يهيمن على الحكومة اليهوديان ليبنسكي وشوارتز.

- في مقاطعة وريتمبرج كان اليهوديان تالهايمر وهيمان يسيطران على الحكومة.

- في هس كان المتسلط هو اليهودي فولد. كما سيطر كل من هاس ـ لندزيرج ـ كوتسكي ـ ألرخ ـ كون ـ هرتسفلد على الوزارة الألمانية بصفة عامة.

وكان مدير بوليس برلين وفرانكفورت وميونخ وإسن من اليهود وكان رؤساء مجالس العمال والجنود من اليهود(٢٥).

رابعاً: روسيا:

لم تفتر عين الصهيونيين عن روسيا لحظة واحدة لأنها تمثل العدو اللدود لهم باعتبارها

(٢٤) الصهيونية والنازية ص ٤٣، ٤٤، وخطر اليهودية العالمية من ص ١٨٩، ص ١٩٣.

(٢٥) خطر اليهودية العالمية ص ١٩٨، ص ٢٠٠ والصهيونية والنازية ص ٤٤، ص ٤٦.

حامية حمى المسيحية - قبل الشيوعية - كما إنها الكابتة لجماح اليهود فيها وقد خططت الصهيونية العالمية للقضاء على روسيا القيصرية فحرصوا على قلب نظام الحكم وتوسيد ذلك إلى اليهود حتى يتحقق لهم ما يريدون، فقامت الثورة البلشفية ١٩١٧ م، وتولى زمام الحكم في البلاد. اليهود لفترة من الزمن. ففي الأيام الأولى للانقلاب تولى تروتسكي، كامينيف، سوكولنكوف، زينوفيف، عضوية المكتب السياسي.

كما شارك في مجلس الحرب والثورة ستة أفراد هم (تروتسكي، جوف، انتشلخت، سويردلوف، يورنسكي، جوسيف) من سبعة عشر فرداً.

ولم يمض عام واحد حتى كان نفوذ اليهود في روسيا على النحو التالي:

الجهة	مجموع الموظفين	اليهود منهم
أول حكومة بعد الثورة	٢٢ وزيراً	١٧
إدارة الحرب	٤٣	٣٤
لجنة الشؤون الداخلية	٦٤	٤٥
لجنة الشؤون الخارجية	١٧	١٣
لجنة الشؤون المالية	٣٠	٢٦
لجنة الشؤون القضائية	١٩	١٨
لجنة الشؤون الصحية	٥	٤
لجنة التوجيه العام	٥٣	٤٤
لجنة البناء والتعمير	٢	٢
الصليب الأحمر الروسي	٨	٨
إدارة الأقاليم	٢٣	٢١
شؤون الصحافة	٤٢	٤١
لجنة التحقيق عن الموظفين	٧	٥
لجنة التحقيق عن ذبح القيصر وأسرته	١٠	٧
مجلس الاقتصاد الأعلى	٥٦	٤٥
مكتب العمال والجنود في موسكو	٢٣	١٩

الجهة	مجموع الموظفين	اليهود منهم
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفيتي الرابع	٣٤	٣٣
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفيتي الخامس	٦٢	٣٤
اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي	١٢	٩

أي أن نسبة اليهود في الوظائف المهمة كانت نحو ٨٠٪[٢٦].

وقد ظل النفوذ اليهودي قائماً في روسيا حتى الآن. ففي إحصائية سنة (١٩٥١ م) تبين أن أعضاء الحزب الشيوعي الذي يحكم روسيا وعدد أفراده (١٧) هم: ستالين رئيس المجلس وكاجانوفيتش نائبه ثم بيريا وفيرشيلوف، ومولوتوف، وشفرنيك، وكيرتشينسنين وجوركين واليا ايدهميرج وديفنسكي وهينسيرج ومخليس وفرمين وجودي ولوزوفسكي وكافتانوف، وبيترليفنتسكي، وهؤلاء يهود صرحاء إلا ثلاثة منهم هم (ستالين وفيرشيلوف ومولوتوف) وزوجات الثلاثة يهوديات، كما أن النظرية الشيوعية يهودية الظهور في العصر الحديث[٢٧].

وما زال نفوذ الصهيونية قائماً حتى الآن فكل تظاهر بمعاداة إسرائيل ما هو إلا ضرب من التضليل للرأي العام من ناحية وللتمكين للنفوذ الشيوعي في بلاد العرب من ناحية ثانية ولاستنزاف موارد المسلمين من ناحية ثالثة حتى إذا كشف النقاب عن حقيقة روسيا الشيوعية ونفوذ الصهيونية فيها أعلنت إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل كما أنها المصدر الأول الآن لتصدير اليهود إلى إسرائيل بهدف السيطرة على الأراضي العربية المجاورة من ناحية وتعمير الأراضي المسلوبة من ناحية أخرى.

خامساً: النفوذ اليهودي في بعض بلدان أوروبا:

لقد تولى الأمر في المكتب الشيوعي الأعلى في بولندا أحد عشر فرداً منهم سبعة يهود صرحاء، كما سيطر على رومانيا اليهود الشيوعيون، وأعضاء المجلس الشيوعي في المجر

(٢٦) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ١٩٦، ص ١٩٧.

(٢٧) مقدمة بروتوكولات حكماء صهيون ص ٦٣.

خمسة كلهم يهود. وتشيكوسلوفاكيا، في قبضة ثمانية رجال منهم خمسة يهود[٢٨]. وقد كان للإنقلابات الحديثة دورها في القضاء على الحكم الشيوعي في تلك البلاد.

سادساً: الولايات المتحدة الأمريكية:

لعبت الصهيونية دورها في تلك الدولة واستطاع اليهود مع مطلع هذا القرن - ولا يزالون - أن يسيطروا على القرار في أمريكا. بل إن الساسة ليخشون سلطان الصهيونية لم لها من دور في الدعاية والاعلان فضلاً عن إمكانيتها نشر فضائح تسقط من شاءت أن تسقطه - صدقت أم كذبت - ولم يكن سلطان اليهود من فراغ فلقد امتلكوا معظم الأموال في بلدان لا يسيرها إلا سلطان المال بالدرجة الأولى كما أنهم تضامنوا في الإقامة في نيويورك العاصمة. ووصلت أيديهم إلى شركات البترول وأهم الشركات الصناعية والبنوك، وسيطروا على الإعلام بصوره المختلفة، كما تولوا أماكن الصدارة في مجلس الشيوخ والكونجرس وعملوا كمستشارين للرؤساء وأسسوا دوراً للسينما وأخرى للدعارة وثالثة للبورصات.

فضلاً عن أن مراكز القيادة لأغلب الجماعات والجمعيات اليهودية موجودة بأمريكا وبخاصة المحفل الكوني للماسونية العالمية والذي يسيطر على سائر المحافل الماسونية في العالم وما انبثق منها من أندية للروتاري والليونيز.

وقد ذكر المرحوم د/ عبد الله التل نماذج لتغلغل الصهيونية في صنع القرار الأمريكي بصورة مباشرة منها:

- **في عهد الرئيس ولسون:** كان مستشاره للشؤون الاقتصادية اليهودي برنارد باروخ، وللشؤون المالية اليهودي هنري مورجانتو، وللشؤون السياسية اليهودي الكولونيل مانديل، ومستشاره في القانون الدولي اليهودي وولترليمان، ومستشاره القضائي اليهودي جنس لويس، وكبير المستشارين السياسيين المليونير اليهودي فرانكفورت.

- **في عهد الرئيس روزفلت:** كان اليهودي برنادباروخ مستشاره الاقتصادي واليهودي هنري مورجانتو مستشاره المالي ثم وزيراً للمالية وصموئيل روزنمان المستشار السياسي، واليهودي وولترليمان مستشاره في القانون الدولي، واليهودي جنس لويس مستشاره القضائي وكبير المستشارين السياسيين اليهودي فرانكفورت[٢٩].

---

(٢٨) مقدمة بروتوكولات حكماء صهيون ص ٦٣.

(٢٩) خطر اليهودية العالمية ص ٢٠٠، ٢٠١.

كما ورد أن الرئيس روزفلت كان يهودي الأصل صهيوني السلوك(٣٠). ولذلك جمع في عهده أكبر عدد من اليهود في دوائر الحكومة ويسر لهم كل سبيل للسيطرة على اقتصاديات البلاد ومواردها، كما اتخذت نجمة داود وسليمان شعاراً لدوائر البريد وعلى أختام البحرية الأمريكية وعلى طبعة الدولار الجديد وميدالية رئيس الجمهورية وطفراء الشرطة في شيكاغو وإشارة الصدر التي يضعها العمدة في كثير من المناطق(٣١).

- **وكان ترومان** ـــ الذي خلف روزفلت في الحكم - يهودي الأصل صهيوني السلوك(٣٢)، اعتنق المسيحية تظاهراً! وقد لعب دوراً بالغاً في التمكين لليهود في أمريكا وبخاصة في وزارات الدفاع - الخارجية - الاقتصاد - المخابرات - ولاية المقاطعات والسفارات والأمم المتحدة فضلاً عن الوظائف العامة(٣٣).

- **وجاء آيزنهاور** خلفاً لترومان وهو من سلالة يهودية كما أنه كان عضواً في جمعية بناي برث وصديقاً لجماعة شهود يهوه كما نال الدرجة (٣٣) من الماسونية وهي أسمى الدرجات في تلك الحركة، كما تمكن اليهود في عهد كل من روزفلت وترومان وآيزنهاور وكيندي وجونسون أن يشرفوا على النشاط الذري في الولايات المتحدة الأمريكية(٣٤).

وقد تأثر رؤساء أمريكا المعاصرون بالصهيونية وتضامنوا مع مطامعها دفعهم إلى ذلك ديانتهم كمسيحيين واعتناقهم للبروتستانتية كمذهب **فالرئيس الأمريكي السابق (جيمي كارتر)** واحد من ممثلي هذا الاتجاه في المواقف الأمريكية المعاصرة تجاه الصهيونية وإسرائيل وكان يرى كرئيس دولة أن إسرائيل هي أولاً وقبل كل شيء «عودة إلى الأرض التوراتية التي أخرج منها اليهود منذ مئات السنين... إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية ولذلك كانت سياسته قائمة على أساس أنها - أي فلسطين - الأرض التي وعد الله بها اليهود. واعترف بأن عليه «التزاماً كاملاً ومطلقاً نحو إسرائيل كإنسان وأميركي وشخص متدين) وكانت فكرته عن السلام تدور حول الأمن الدائم لدولة إسرائيل اليهودية»(٣٥).

---

(٣٠) اقرأ عنه بالتفصيل من الصهيونية غير اليهودية ص ١٩٦، ص ٢٠٤.

(٣١) خطر اليهودية العالمية ص ٢٠٢.

(٣٢) اقرأ عنه بالتفصيل في الصهيونية غير اليهودية ص ٢٠٤، ص ٢١٦.

(٣٣) راجع: أمريكا مستعمرة صهيونية - د/صلاح دسوقي - وعنه نقل المرحوم د/عبد الله التل ص ٢٠٥ في خطر اليهودية العالمية.

(٣٤) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٢٠٧.

(٣٥) الصهيونية غير اليهودية ص ٢٧٥، ٢٧٦.

- وفي زمننا هذا ندرك واضحاً مدى تعاطف الساسة الأمريكان مع اليهود ضد العرب ـ على أثر الضغط الصهيوني هناك ـ وإن بدا التظاهر بالعداء أو الخلاف السياسي أو الأيديولوجي، فهو لون من التضليل ومحاولات لامتصاص غضب المسلمين. وليس أدل على هذا من إلغاء القرار الذي صدر من الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من نوفمبر عام ١٩٧٥ برقم ٣٣٧٩ والذي نص على «أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري» وكان لذلك القرار شيء من الآثار السلبية ـ نسبياً ـ على إسرائيل. وبضغط أمريكي صدر في هذا العام ـ ١٩٩١ ـ إلغاء ذلك القرار ـ وقد امتنعت معظم الدول العربية عن التصويت إذا ما استثنينا دولة قطر والتي عارضت قرار الإلغاء.

- كما أن بناء المستوطنات يتم بأموال أمريكية، وتهجير اليهود السوفيت تم بضغط أمريكي **في عهد الرئيس ريجان** ولا زال مستمراً. والاقتصاد الإسرائيلي يعتمد ـ في معظمه ـ على التمويل الأمريكي ـ وكل هجرة من الحبشة أو روسيا أو غيرهما تتم بمال أمريكي ومعونات ألمانية.

وعندما اعترضت أمريكا على بناء المستوطنات باستثناء ثلاثة عشر ألفاً في الأراضي المحتلة ـ وأعلنت وقف خطاب الضمان لإقراض إسرائيل أحد عشر ملياراً من الدولارات إلا بتقديم التزام بعدم التوسع في المستوطنات رفضت إسرائيل ذلك، وصرح أحد المسؤولين في الكونجرس بأن إسرائيل تضرب المثل في الوفاء بسداد الديون وكان رد وزير الخارجية (بيكر) «لأننا نجمع الضرائب هنا ونرسلها إلى هناك لكي تقوم بها بواجب السداد». وكان رد فعل إسحاق شامير «رئيس وزراء إسرائيل» إعلانه الرفض للمطالب الأمريكية بدعوى أن ذلك سيحد من حدود إسرائيل الكبرى.

إن الجهود القائمة الآن لا تهدف إلى حل المشكلة العربية أو الإسلامية بقدر ما تهدف إلى توقيع معاهدات أمن وحسن جوار وتعاون سياسي واقتصادي واجتماعي وتبادل ثقافي لصالح إسرائيل دون أن يعطي العرب شيئاً مما يريدون إلا الأمان ـ مؤقتاً ـ من ضرب إسرائيل لهم.

وقد صرح رئيس وزراء إسرائيل ـ إسحاق شامير ـ بأن المفاوضات تقوم على أساس السلام مقابل ماء العرب لا الأرض كما تصرح إسرائيل بالتعاون مع الحبشة وبعض بلدان أفريقيا وتبغي بناء سدود على أعالي النيل لتحجز عن مصر سبعة مليارات لتر من الماء سنوياً وما أفعالها بجنوب لبنان وشرق الأردن وجولان سوريا بخافية عن أحد، يدعم تلك الأفعال ويدفعها (الصهيونية العالمية) بالدعاية والتضليل.

من أهم الآثار السياسية للصهيونية العالمية:

لقد استطاعت الصهيونية أن تهيىء العالم الغربي لقبول فكرة دولة إسرائيل على أرض فلسطين بالتدرج الزمني. فلقد تضافرت جهود مؤسسيها مع رجال المال والصحافة والاعلام والسياسة كي تنجح هذه الفكرة. وقد استطاعت بمضي الزمن أن تحول ذلك الحلم إلى حقيقة واقعة أنكرها العرب والمسلمون أولاً ثم قبولها ثانياً بعد مضي بضع وسبعين عاماً من الصراع بينهم وبين اليهود رجحت كفة الصراع فيه لصالح اليهود بصفة دائمة حتى إذا لاحت آفاق النصر للمسلمين في معركةٍ ما تدخلت الصليبية العالمية لتدمير قوة المسلمين، وقد كان لوجود إسرائيل في المنطقة آثار سلبية تبلغ حداً في الكثرة فيما مضى، وأما ما تخبئه الأقدار فلا يعلم مداه إلا الله تعالى.

نذكر من تلك الآثار ما يلي:

١ ـ الفصل بين الدول الإسلامية الشرقية وبين الدول الغربية وبين الشمالية والجنوبية، فمنطقة فلسطين تقارب محور الارتكاز لبلاد العالم الإسلامي في مطلع هذا القرن[٣٦].

٢ ـ الجاء الدول الإسلامية بصفة دائمة إلى الدول الصليبية التي تناصر اليهودية أكثر من نصرتها للإسلام لأسباب عدة منها.

أ ـ إن نصوص العهد القديم قد صرحت ببقعة خالصة لليهود في هذه المنطقة وكل مصادمة للنص تعني الكفر والإلحاد والشك لا في نبوءة العهد القديم بل والعهد الجديد كذلك. وفلسطين هي نقطة البدء لتحقيق الدعوة التوراتية.

ب ـ إن يقظة المسلمين ضارة بالصليبيين لا محالة فما اتحد المسلمون إلا وقويت دولتهم فهم إما فاتحون أو محررون وكلاهما يؤلم الصليبية نفسياً، فكان لا بد من القضاء على ذلك.

ج ـ تحكم اليهود في الدعاية إلى حد الإقناع في بلدان الغرب بتولية هذا وعزل ذلك، وكل مصادمة لإرادة اليهود يدفع ثمنها غالياً.

٣ ـ التحكم في اتخاذ القرار ـ من طرف خفي ـ في بلدان العالم الإسلامي عن طريق منع الأغذية أو الأسلحة أو استخدام حق الفيتو.

---

(٣٦) وراجع مؤتمر سنة ١٩٠٧ بين بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، البرتغال، اسبانيا، ايطاليا، الذي قرر ذلك في كتاب الصهيونية والنازية ص ٣٨.

٤ ـ شَغْل المسلمين باليهود واليهود بالمسلمين، فتتوقف حركة التطلع إلى أوروبا مرة ثانية من قبل المسلمين واليهود على قدم سواء.

٥ ـ إلجاء بعض البلدان الإسلامية إلى نظام الحلف بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع الدول الغربية، وقد أثبتت الأحداث أن كلا المعسكرين يعمل لصالح إسرائيل قبل العرب.

٦ ـ إنهاك القوة الاقتصادية في بلدان العالم العربي بخاصة وذلك بسباق التسليح الممنوح أكثره لإسرائيل أحياناً والمدفوع ثمنه من طريق المعونات الغربية أحياناً أخرى، بينما يتم انعاش الاقتصاد اليهودي بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٧ ـ إمكانية تحطيم الأخلاق في بلدان العالم الإسلامي عن طريق السياحة والجاسوسية والصحافة والأندية والبث المباشر الذي يعدون له في المستقبل.

٨ ـ الآثار بعيدة المدى لتهجير الفلسطينيين من أرضهم طوعاً أو كرهاً على بلدان العالم العربي والإسلامي.

٩ ـ «من المشاريع المتوقع تنفيذها حفر ممر مائي من طريق خليج العقبة مروراً بأرض فلسطين إلى البحر الأبيض المتوسط لإمكانية الاستغناء عن قناة السويس في المستقبل»[٣٧].

١٠ ـ لعب التمكن لليهود دوره في استقرارهم في هذه البقعة، فبدأوا يطالبون ألمانيا بالتعويضات اللازمة عما أصابهم من قبل هتلر، وقد قبلت ألمانيا ذلك ودفعت ولا زالت تدفع حتى الآن[٣٨]. كما أذاعت بعض الإذاعات الغربية أن إسرائيل تطالب المملكة العربية السعودية بالتعويضات اللازمة عما أصاب اليهود في المدينة وخيبر، وتطالب مصر عما أصاب اليهود المصريين حين التهجير.

١١ ـ يبذل اليهود كل جهد ممكن للقضاء على كل قوة متوقعة للعرب والمسلمين. فلقد ضربت المفاعل النووي العراقي في فترة حربها مع إيران، وعارضت كثيراً من صفقات الأسلحة التي ستباع إلى الدول العربية من قبل الغرب، حتى إن بعض الدول العربية ـ التي تشتري السلاح من حرِّ مالها ـ كانت تقدم التزاماً بعدم استخدام هذه الأسلحة ضد إسرائيل.

١٢ ـ كان لوجود اليهود في هذه المنطقة دوره في رواج سوق السلاح الذي عفا عليه الزمن في بلدان الغرب، فبينما نقرأ أو نسمع عن أسلحة تفوق الخيال في الغرب نجد أن

---

(٣٧) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٨٧.

(٣٨) الصهيونية والنازية ص ١٤٩، ص ١٦٣.

المباع من الأسلحة إلى بلدان العرب ما هو في عداد المرحلة الرابعة أو الخامسة من حيث القيمة له كسلاح، بل إن الكثير منه قد استخدم في الحرب العالمية الثانية وبدلاً من صهره في أفران تم بيعه لبعض الدول العربية بملايين الدولارات.

١٣ ـ أصبحت الدولة اليهودية حقيقة واقعة في بلدان المسلمين غير محددة المعالم، وكل زعم بتحديد المعالم هو ضرب من التضليل وامتصاص للغضب، وردود الأفعال تجاه الأحداث وليس أدل على ذلك من أن التوسع قائم بأموال غربية وإرادة التهجير نصب عين الحكومات الإسرائيلية. وكم صرح المسؤولون فيها بأن الأرض التي بسط اليهود يدهم عليها لا تفي باستيعاب ١٧ مليون يهودي هم في جدول الهجرة إلى إسرائيل، ولذلك عقدوا الآمال على تحقيقات نبوءات العهد القديم والجديد كذلك في التوسع في جنوب لبنان وشرق الأردن ومرتفعات الجولان وسيناء المصرية بالكامل.

١٤ ـ كم تضرب بريطانيا وفرنسا وأمريكا بلدان العالم العربي من وراء الستار اليهودي[٣٩]. فما دخل العرب والمسلمون مرة ضد إسرائيل إلا وكانت القوة الضاربة الحقيقية بريطانيا وفرنسا أو بريطانيا وأمريكا بمثل ما كان في حرب ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣. وقد صرح أحد المسئولين عن الجيش المصري في محاضرة ألقاها بدولة قطر أنه لولا الطيران الأمريكي ما توقفت معركة ٧٣ حيث إنهم فوجئوا بطيران يدخل إلى عمق البلاد يضرب ويرجع دون أن يكتشفه الرادار. كما أسقطت سوريا طائرة وأسرت قائدها فتبين أنه بريطاني وأخبر عن عدد الطيارات البريطانية التي اشتركت في المعركة والتي وصلت أثناء الحرب[٤٠]، كما طلبت أمريكا من مصر وسوريا ـ قبل حرب ٦٧ ـ بياناً عن قوتهم العسكرية بهدف تزويدهما بمتطلبات الجيش ثم سلمت تلك البيانات بعد ذلك لإسرائيل[٤١].

١٥ ـ في إطار الرباط القوي بين اليهود في فلسطين واليهود في شتى بلاد العالم ودور يهود العالم في تشويه صورة الإسلام والمسلمين واظهار اليهود بمظهر المضطهدين حتى كان الولاء الغربي لليهود ورغبة في إضعاف شأن العرب والمسلمين وجدنا للتحالف بين إسرائيل وبين أمريكا وبريطانيا وألمانيا وروسيا. من طرف خفي. أثره السلبي على معنويات العرب في المواجهة، فالأراضي مغتصبة والأعراض تنتهك والحرمات تستباح والديار تهدم والتهديد

---

(٣٩) الصهيونية والنازية دراسة مقارنة ١٣١ ـ ١٣٦، ١٤٣ ـ ١٤٧.

(٤٠) الصهيونية والنازية دراسة مقارنة ١٤٥.

(٤١) الصهيونية والنازية دراسة مقارنة ١٣٠.

مستمر وردّ الفعل هو الاستنكار والشجب والشكوى إلى هيئات. للسلطان اليهودي والمسيحي عليها من النفوذ ما ليس لسلطان القيم والإنسانية.

١٦ . بدأت إسرائيل كدولة تهدد البلدان الإسلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة «فيدها في الحبشة وجنوب السودان وتركيا والصومال وأندونيسيا وباكستان وقبرص والعراق وإيران وارتيريا ونيجيريا والسنغال وتشاد وزنجبار»[٤٢].

١٧ . تمد إسرائيل يد العون إلى جنوب السودان والحبشة والصومال بهدف الفتنة والقلاقل وجعل بأس المسلمين بينهم، كما أنها تحاول الوقيعة بين البلدان الإسلامية بمثل ما صرح به في مجلس الشعب المصري من عزم بعض دول النيل إقامة عدة سدود على أعاليه حتى تحجب عن مصر ٧ مليار متر مكعب من المياه كل عام وذلك بتمويل اسرائيلي.

الصهيونية والحكومة العالمية

المنظمات اليهودية السرية تبلغ حداً في الكثرة وهذه المنظمات تعمل لصالح اليهود بلا هوادة دون أن تظهر ما تهدف إليه حتى لا تحارب من قبل غير اليهود أو يقضى عليها. ومن أخطر تلك العصابات نشاطاً «الصهيونية» التي كان لها من التغلغل والنفوذ والسلطان ما ليس لغيرها من العصابات أو المنظمات.

وقد ظلت تلك الحركة تعمل في خفاء حتى كان مطلع هذا القرن (التاسع عشر) حيث سرقت القرارات التي اتخذتها الصهيونية (بهدف تحطيم سائر قوى العالم من أجل إقامة حكومة يهودية عالمية). فقد اجتمع ثلاثمائة من الصهاينة بمدينة «بال بسويسرا سنة ١٨٩٧» برئاسة هرتزل كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية. وتم طرح الخطة المعدة للسيطرة على العالم بصورة سرية. وقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بأحد الماسونيين المنتسبين إلى الحركة من سرقة تلك القرارات والتي وصلت بعد ذلك إلى أليكس نيقولا نيفتش كبير أعيان روسيا في عهد القيصرية والذي سلمها إلى صديقه العالم الروسي (سرجي نيلوس) سنة ١٩٠١م الذي درسها دراسة متأنية وأدرك فيها من المخاطر ما لم يدرك غيره فطبع القليل منها سنة ١٩٠٢م لأول مرة ونشرها مما كان له كبير الأثر في فضح الصهيونية، فقام هرتزل وأعلن أنها مختلفة وأصدر عدة نشرات يكذب نسبة تلك القرارات إلى الصهيونية، إلا أن محاولاته تلك باءت بالفشل وذلك لإدراك العالم بعض الآثار لتلك البروتوكولات في

(٤٢) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام من ص ١١٠ إلى ص ١٩٨.

الواقع كتحطيم روسيا وزوال الملكيات من بعض دول أوروبا وقد ترتب على حركة النشر تلك ذبح كثير من اليهود في أوروبا الشرقية بعد التأكد من مخاطرهم مما دفعهم إلى الاستعانة بنفوذهم السياسي المعدود والمالي اللامحدود والنسائي اللاأخلاقي حتى تمكنوا من الضغط على روسيا دبلوماسيا لإيقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علنياً فتم لهم ذلك.

ولكن نيلوس أعاد نشر الكتاب ثانية سنة ١٩٠٥ مع مقدمة وتعقيب وقد نفذت الطبعة وقت الصدور بوسائل خفية. ثم أعيد الطبع ثانية سنة ١٩١١م فنفذت الطبعة بالصورة السابقة وعندما طبع سنة ١٩١٧ صادره البلاشفة الشيوعيون الذين ملكوا الحكم لأن الأغلبية منهم كانوا يهوداً وبهذا غيبت البروتوكولات من روسيا.

وقد وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥م إلى المتحف البريطاني سنة ١٩٠٦م وظلت حبيسة الأدراج حتى وقع الانقلاب الشيوعي سنة ١٩١٧ فعهدت جريدة (المورننغ بوست) إلى الأستاذ فكتور مارسدن . أحد مراسلي المجلة . ليوافيها بأخبار الانقلاب الشيوعي. فقام بقراءة بعض الكتب الروسية ومنها البروتوكولات وأعجبه نبوءة نيلوس سنة ١٩٠٥ بالانقلاب الشيوعي قبل موعده باثنتي عشرة سنة، فترجم تلك القرارات إلى الانجليزية وطبعها مرات عدة كانت الأخيرة منها سنة ١٩٢١م والتي قام بترجمتها الأستاذ / خليفة التونسي.

وقد توالت الترجمات بعد ذلك إلى لغات عدة إلا أن القاسم المشترك في البدء هو إخفاء النسخ في الطبعة الأولى وتهديد المترجمين والمطابع والتوعد بكل وعيد ممكن ومع هذا انتشرت البروتوكولات(٤٣).

ويمكن إيجاز محتويات تلك البروتوكولات في الصفحات التالية لعقد مقارنة بين ما تضمنته وما يسود العالم الآن ولادراك مدى الخطر الدي يتهدد العالم بأسره من وراء تلك التعاليم فهل ينهض المسلمون والمسيحيون على قدم سواء لمواجهة هذا الخطر؟ أو ينتظرون أن ينتهي حال العالمين (المسيحي - الإسلامي) لتقوم مملكة داود ويبنى الهيكل على أنقاض بيت المقدس ويصبح اليهود سادة وغيرهم عبيد في تلك المملكة(٤٤) إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(٤٣) راجع مقدمة الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون من ١٣ - ٨٩.

(٤٤) سبق الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن العنصرية كخلق من أخلاق اليهود.

البروتوكول الأول:

تم فيه القاء الضوء على الحكومات القائمة والوسيلة إلى تدميرها والسبيل إلى قيام حكومة عالمية يحكمها رجل من اليهود معلنين أن استخدام كل سبيل ممكن لتحقيق ذلك من الطرق المشروعة (إن الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ـ ونحن نضع خططنا ـ أن لا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد. وقد رُسِمَتْ في هذا البروتوكول صور عدة لقلب أنظمة الحكم وكيفية الاستيلاء على الحكومات والتحكم في الثورات ومنهج التأثير في السياسة العالمية بصورة لا أخلاقية اعتماداً على الشعار السابق(٤٥).

البروتوكول الثانـي:

يبين الأثر الإيجابي للحروب بالنسبة لليهود حيث تفتقر الأمم المتحاربة . منتصرة أو مهزومة . وهنا يمد الوكلاء الدوليون لليهود يد العون المشروطة لكلا الطرفين وذلك بالإعتراف بالحقوق الدولية لليهود (وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم)(٤٦).

كما رسم منهج الجنوح بالعلم إلى اللاأخلاق مدعين أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبوه من قبل معلنين «أن الأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي سيكون واضحاً لنا على التأكيد»(٤٧). كما أشاروا إلى قوة الصحافة وكيفية استغلالها (ومن خلال الصحافة أحرزنا وبقينا نحن وراء الستار وبفضل الصحافة كدسنا الذهب. ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأمميين (المسلمين والنصارى) أمام الله(٤٨).

البروتوكول الثالث:

رسموا فيه المنهج للوقيعة بين الشعوب والحكام مشيرين إلى نجاح ذلك في بعض بلاد العالم مبشرين أنهم على مسافة قصيرة لتحقيق غايتهم مبينين كيف يتأتى استخدام

(٤٥) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٠٣، ص ١١٢.

(٤٦) المرجع السابق ص ١١٢.

(٤٧) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١١٣.

(٤٨) المرجع السابق، ص ١١٤.

حقوق الإنسان كوسيلة للثورات والانقلابات وكيف يتأتى تهييج المشاعر وبخاصة بين الفقراء والعمال والمستضعفين (وستخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا وبمساعدة الذهب الذي هو في أيدينا وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال في أوروبا. ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها إلينا في ابتهاج وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم منذ الطفولة. وستكون قادرة يومئذ على انتهاب ما لديهم من أملاك إنها لن تستطيع أن تضرنا لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا)[٤٩].

البروتوكول الرابع:

فيه يتم رسم منهج لقلب أنظمة الحكم في العالم عن طريق المنظمات الماسونية العالمية بالقضاء على:

١ . العقيدة في نفوس أتباعها.

٢ . الأخلاق عند أصحابها.

بهدف الوصول إلى مجتمع تسوده الأنانية والفوضى والصراع المستمر ليهون شأنه.

البروتوكول الخامس:

وفيه تم إلقاء الضوء على الحكومة اليهودية العالمية التي سيترأسها واحد من صهيون وهي تتجلى في كونها حكومة ديكتاتورية لأن الناس زمن الملوك كانوا خاضعين لسلطانهم فلما حكموا بغيرهم فشت فيهم الحرية وكان التمرد. وسوف يساعد على ظهور تلك الحكومة يوماً ما الفتن بين غير اليهود والصراع الدائم وحين تظهر هذه الحكومة سوف تضرب الآخرين بكل قوة وسوف تجردهم من السلاح ذلة ومهانة وسوف يكون للفقر دوره في إذلال الآخرين.

وسوف يمكن لتلك الحكومة خطباء مفوهون وستطرح قضايا سياسية بصورة متناقضة يحتار معها الناس حتى يروا أن خير وسيلة للتعامل معها هو الكف عنها.

البروتوكول السادس:

تم التركيز فيه على استخدام رأس المال كوسيلة لاحتكار وشراء الذمم والعقارات

---

(٤٩) المرجع السابق ص ١١٧، ص ١١٨.

والمضاربة بصورة تحول مال الغير إلى أيديهم مع بيع الخبائث إلى غير اليهود لجلب أموالهم لليهود.

البروتوكول السابع:

يهدف إلى بث الفرقة بين الدول عن طريق خلق الاضطرابات والمكائد والدسائس بالطرق السياسية أو الاتفاقات الصناعية أو الخدمات المالية. وبذلك يضعف الغير من هذا السبيل مع عدم إظهار ذلك حتى لا يقلب الآخرين عليهم فإذا ما كشف الأمر «فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية»[٥٠].

البروتوكول الثامن:

ينص على حسن استخدام الكلمة حين الصياغة وتجنيد الصحافة والمحامين والأطباء والدبلوماسيين لصالحهم مع استخدام المال وسيلة لشراء ذمم المسؤولين وإغرائهم بالجاه والسلطان وسوف يوسّد الأمر في البلدان إلى أناس من أهلها «ساءت صحائفهم وأخلاقهم تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم. وكذلك سوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن. والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذي تنفث به صدورهم»[٥١].

البروتوكول التاسع:

يلقى الضوء على استخدام الشعارات البراقة كوسيلة للقلاقل والاضطرابات مثل (الحرية - الإخاء - المساواة) باعتبارها سبل الفتنة بين الحاكمين والمحكومين.

كما أنه يبعث الأمل لدى عامة اليهود ويلقي ضوءاً غير واقعي على حال اليهود منهم المتسلطون في الحكم المقررون للعقوبات المعدمون من يشاؤون الأعلون في كل الجيوش الراكبة رؤوسها... إن لنا طموحاً لا يحد، وشرها لا يشبع ونقمة لا ترحم وبغضاء لا تحس، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى إننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب من رجال يرغبون في إعادة الملكيات واشتراكيين وشيوعيين... مع الحرص على الوقيعة بين الشعوب حتى لا تكون الوحدة مع الحرص على تجنيد من يفي بتلك الأغراض... كما أشير

---

(٥٠) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٢٨.
(٥١) المرجع السابق، ص ١٢٩، ص ١٣٠.

فيه إلى إساءة استخدام النظريات العلمية لأجل إفساد العملية التعليمية وصرف تلك النظريات عن حقيقتها إلى ما يخدم أغراض الصهيونية بما في ذلك إساءة استخدام القانون من أجل تحقيق الغرض المنشود للصهيونية.

البروتوكول العاشر:

يبرز دورهم في ضرورة تحطيم الأسرة في تقليص النظام الملكي في الحكم وإحلال النظام الرئاسي وترشيح من له فضائح يعرفونها يستحي من ذكرها ونصرته ليبقى ألعوبة في أيديهم حتى إذا ما عارضهم نشروا فضيحته وهنا لا يستطيع ذلك مع حرصهم على مساندته بذوي السوءات والسذج الذين يسترون كذلك مخازي الرئيس فإذا كانت المعارضة تم نشر الفضيحة لتكون نكالاً له وعبرة لغيره. كذلك رسم منهج للوقيعة بين الرؤساء والشعوب حتى يضيق الناس بهم ويتمنون الخلاص منهم وبذلك تهيىء الفرصة لحكومة عالمية يهودية يملك عليها حاكم يهودي واحد من صهيون[٥٢].

البروتوكول الحادي عشر:

يرسم المنهج المنهج للوصول إلى السلطات الثلاثة (التنفيذية . التشريعية . القضائية) وكيف يتأتى النفوذ إلى الشعوب حتى يتمكنوا من الحكم وعندها سيقضي على المعارضة وكل صوت حر وسيحكم الناس بالحديد والنار وسيصبح حال الناس أما اليهود كحال الغنم أما الذئاب والسبيل إلى تحقيق ذلك كله هي الماسونية العالمية التي لم تترك بلداً إلا وامتدت إليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة «من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت وهذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية»[٥٣].

البروتوكول الثاني عشر:

يرسم منهجاً لتحديد المفاهيم من وجهة نظرهم كالحرية مثلاً وكيف تعرّف بصورة لا تصادم غرضهم كما أن السيطرة على الصحف ودور النشر أمر حتم وسوف تفرض على دور النشر تقديم ضريبة «دمغة معينة» وتأمين فإذا هاجمت الحكومة اليهودية زادت الرسوم

---

(٥٢) المرجع السابق، ص ١٣٩ ـ ص ١٤١.

(٥٣) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٤٣.

والتأمينات والغرامات لزيادة موارد الدولة من جهة وإلزامها بهدف الحكومة من جهة أخرى.

«ومن المؤكد أن الصحف الحزبية لن يروعها دفع الغرامات الثقيلة ولذلك فإننا عقب هجوم خطير ثان سنعطلها جميعاً... وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية: النشرة التي صودرت تثير الرأي العام على غير قاعدة ولا أساس وسوف نكتب بعض المعارضة لم نريد أن نغيره نحن وسوف لا يرى العالم الأمور إلا من مرآتنا[٥٤].

البروتوكول الثالث عشر:

يرسم منهج استخدام العملاء في الصحافة بخاصة لطرح قضايا تشغل الرأي العام عن الحقيقة مع شغله بالفن والرياضة حتى تفقد الشعوب نعمة التفكير في المستقبل[٥٥].

البروتوكول الرابع عشر:

يهدف إلى القضاء على الأديان الأخرى على سبيل التدرج بدءًا بالشبهات والشكوك وتدرجاً بنشر الإلحاد وانتهاء بالقضاء عليها بقوة السيف لتبقى اليهودية وحدها، كما يهدف إلى التشهير بكل حكومة تسقط حتى إذا ملكت اليهودية توقف التشهير ولَوْ بالقوة[٥٦].

البروتوكول الخامس عشر:

يبين كيف يمكن استخدام الجمعيات السرية وسيلة لقلب أنظمة الحكم في جميع بلاد العالم حتى إذا ملك اليهود زمام الحكم قضوا على كل جمعية سرية بما في ذلك الماسونية (من غير اليهود) وسوف يكون للحكومة اليهودية قوة باطنية تساعدها على البقاء مع القضاء على العدوّين اللدودين القيصرية في روسيا والكنيسة البابوية في إيطاليا.

وسوف يقيمون ماسونية عالمية منها الظاهر ومنها الخفي وبخاصة الوكلاء في البوليس الدولي السري وسيظل الأمميون يجهلون حقيقة الماسونية ولذلك سينتسبون إليها فضولاً ولا مانع من أي وسيلة توصل إلى الغاية ولو القتل وكثرة الضحايا. كما تم وصف غير اليهود من ناحية المستوى العقلي كأسوأ ما يكون الوصف[٥٧].

---

(٥٤) المرجع السابق ص ١٤٤ - ص ١٤٩.

(٥٥) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٥٠، ص ١٥٢.

(٥٦) المرجع السابق ص ١٥٢ ص ١٥٤.

(٥٧) المرجع السابق ص ١٥٤ - ص ١٦٣.

البروتوكول السادس عشر:

تم التركيز فيه على العملية التعليمية بخاصة التعليم الجامعي وتقليل دور الجامعة في الحياة السياسية وتحويل الجامعات في المستقبل إلى شبه أندية يتم تلقي فلسفة معينة فيها رسمها اليهود لم ينتهوا من وضعها بعد[٥٨].

البروتوكول السابع عشر:

يركزون فيه على إفساد القضاء والاستهزاء برجال الدين كوسيلة للإستهزاء بالأديان حتى يفتح الباب للإلحاد مع قصر دورهم في أضيق الدوائر وفتح باب النقد في العقائد كسبيل لهدمها والإستعانة بالعملاء كوسيلة لتحقيق الهدف[٥٩].

البروتوكول الثامن عشر:

ويتضمن السبيل لحماية ملك اليهود بصورة خفية حتى لا يضعف سلطانه في النفوس وتقديم الجريمة من وجهة نظر اليهود بصورة تضلل العامة كما يبين أثر التمرد الظاهري في ضياع هيبة الحكام[٦٠].

البروتوكول التاسع عشر:

يصرح بمنع الرعية من الاشتغال بالسياسة مع ترك باب المقترحات مفتوحاً للانتفاع بها أوْردّها مع الإيمان بأن المعارضة في ذلك الوقت ستكون كنباح الكلب على الفيل وسيقضي على الجرائم السياسية بالنظر إلى أهلها بنفس النظرة إلى المجرمين المدنيين[٦١].

البروتوكول العشرون:

ويتضمن تنظيم الموارد المالية للمملكة اليهودية عن طريق تصعيد الضرائب بالتدرج وتنازل بعض الأغنياء عن ثرواتهم لصالح الدولة وبذلك لا يحقد عليهم الفقراء لإيمانهم بأن حماة السلام والسعادة هم الأغنياء...

---

(٥٨) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٦٣ - ص ١٦٦.

(٥٩) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٦٦ - ص ١٧٠.

(٦٠) المرجع السابق: ص ١٧٠.

(٦١) بروتوكولات حكماء صهيون: ص ١٧٣.

ومن الضرائب التي يرون فرضها (ضريبة الدخل ـ التركات ـ المبيعات عامة والنفائس خاصة مع إنشاء جهاز لجمع الضرائب وجهاز للمحاسبة مع الحرص على تجنب السلبيات التي أوقعوا فيها الحكومات الأممية وبخاصة الربا[٦٢].

البروتوكول الحادي والعشرون:

يبين سياستهم نحو البورصات المالية وطريقة الاستيلاء على مال الغير عن طريق الأسهم والسندات حتى إذا مكن لحكومتهم العالمية كان التحكم التام في حركة التجارة العالمية[٦٣].

البروتوكول الثاني والعشرون:

يبين أثر تملك أكبر قدر من الذهب العالمي في أيديهم ودوره في تثبيت دعائم ملكهم الذي سيقوم على الديكتاتورية فيمنع حرية السياسة والدين والمساواة ليتحرك الناس وفق ما يريد الملك[٦٤].

البروتوكول الثالث والعشرون:

عندما يمكن لهم من الحكم سوف يسلبون الناس شخصيتهم وسوف يلهون بالأعمال الحرفية والبيئية ولن يسمح بشيء من الحرية حرصاً على ثبات الملك (إن الأمم لا يخضعون خضوعاً أعمى إلا للسلطة الجبارة... القادرة على أن تريهم أن سيفاً في يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية التي كانت سبباً في تدمير سائر نظم الحكم حتى أتى ملك إسرائيل[٦٥].

البروتوكول الرابع والعشرون:

يرسم السبيل لبقاء الدولة اليهودية إلى الأبد وذلك بتدريب أناس منذ الطفولة من بني إسرائيل لتولي شؤون الحكم دون أن يصل إليه فرد من غيرهم مع رسم منهج لسياسة الدولة لا

---

(٦٢) المرجع السابق: ص ١٧٤ ص ١٨٢.

(٦٣) المرجع السابق: ص ١٨٣.

(٦٤) المرجع السابق: ص ١٨٥.

(٦٥) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٨٦.

يعرفه إلا واضعوه والملك خاصة والذي سيختار من قبل الحكماء الصهيونيين وسوف يكون مضرب المثل في السلوك والنأي عن الشهوات حتى لا يغفل مستقبل المملكة(٦٦).

مصدر البروتوكولات:

وقعه ممثلوا صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين(٦٧).

---

(٦٦) المرجع السابق: ص ١٨٨.

(٦٧) المرجع السابق: ص ١٩٠ وقد تم تلخيص البروتوكولات في كتاب «جذور البلاء» ص ٢٦٥ - ٢٧٤ وكتاب «الصهيونية والنازية ص ٩٨ - ١٠٦ بصورة مختلفة عما لخصناها به».

فهرس المواضيع